وإنهم لقادمون

وإنهم لقادمون	رواية
الكاتبة	فريال الفخراني
الغلاف	مصطفى النجار
التدقيق اللغوي	نهى بكير
التنسيق	المكتب الفني للمطبوعات
رقم الإيداع	2022-5243
الترقيم الدولي	978-977-6922-40-2

جميع الحقوق محفوظة©

وأيّ اقتباس، أو تقليد، أو إعادة طبع أو نشـــر دون موافقة كتابية يعرّض صاحبه للمساءلة القانونية.

والآراء، والأفكـار، والمـادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالكاتب فقط، دون أدنى مســؤولية قانونية على الدار .

نصنع الفارق بالحروف
ونطارد حلمك كأننا نراه

contact@almossasa.com | 01000 976 876 | المؤسسة للنشر والتوزيع

ميامى-سيدى بشر- الإسكندرية | المدير العام: مصطفى النجار | www.almossasa.com

فريال الفخراني

وإنهم لقادمون

المؤسسة للنشر والتوزيع
Almossasa Publishing House

إهداء

إلى كلِّ من أمسك بيدي وآمن بي، وساعدني على الوصول.

وإلى كلِّ من ألقى عليّ كلمة أسعدت قلبي، وجعلتني أبدأ بحماس من جديد.

إلى كلِّ من وقف بجانبي حتى النهاية.. أحبكم من أعماق قلبي.

شكرًا لكم

فريال الفخراني

الحكايات المرة دي مختلفة عن أي حكايات قرأتها قبل كدا...علشان حكايات العالم التالت والأرواح اللي بتبقى متعلقة في الدنيا حقيقة ، ومش بعيد تكون قاعد دلوقتي وفي روح منهم حواليك وبتراقبك، وبالذات لما مسكت الكتاب دا. بين إيديك أكتر من قصة لأشخاص مختلفين حكوا تجاربهم والمواقف اللي حصلتلهم مع العالم التالت ، في أرواح قضينا عليها ومش هتعرف ترجع العالم بتاعنا بسهولة ، وفي لسه موجودة وبتحوم حوالينا من وقت للتاني وبتستنى أي فرصة ترجع فيها لقوتها زي الأول، وإنت بنفسك هتحس ببعض منهم حواليك وإنت بتقرأ حكايتهم.. مش هطول عليك في المقدمة، بس نصيحة مني.. وإنت بتقرأ حاول متقعدش لوحدك ، وماتقرأش في الضلمة وبذات بليل ... بتمنالك قراءة ممتعة.

***

١ - كمين

من فترة اتنقلت لمكان جديد في الشغل، وبقيت أقف في الوردية الليلية.. المكان هنا هادي ومش بيعدي عليه عربيات كتير، علشان كدا الظباط اللي في الكمين كان عددهم قليل عن المعتاد، وقبل ماستلم شغلي في الكمين جالي ظابط قديم كان شغال فيه.. عمري ما هنسى نظرته ليا وال كان فيها نوع من البرود واللامبالاة وفضل يقولي ماتركزش مع كل حاجة تحصل قدامك، ساعتها مافهمتش هو قصده ايه، ولما دخلت الأوضة اللي عند الكمين لقيت ٢ ظباط بس، ومن أول ما عينهم جت عليا شفت ضحكة صفرا على وشهم، فبعدت عنهم وخدت مكاني اللي هقف فيه.. وعدت أيام وكان الوضع عادي جدا، لحد ما جه حد منهم وقعد جنبي وبدأ الكلام..

- إنت حظك حلو، المكان عمره ما كان هادي كذا يوم قبل كدا.

= قصدك ايه؟

- أنا شعلان، وإنت؟

= هيثم.. أنا من ساعة ما جيت وأنا شايفكوا مخبيين عليا حاجة، ممكن أعرف في ايه؟

خبط على ضهري وقال وهو بيقوم يقعد جنب الظابط التاني..

- ماتستعجلش ماتستعجلش، هتشوف كل حاجة بنفسك.

كنت مستغرب ليه حطين كمين في المكان دا، مع إن مافيش عربيات بتعدي من هنا أصلًا، ولو عربية جت بيوقفوها ومش بيخلوها تعدي، وفي يوم كنت واقف لقيت طفل صغير مش عارف ظهر منين وبيعيط جامد وبيقولي الحق ماما واقعة جوا وديها المستشفى، قمت من على الكرسي بسرعة وكنت هروح معاه فلقيت شعلان مسكني من كتفي جامد وقال للواد روح واحنا هنيجي وراك، وفعلًا الواد مشي وشعلان راح قعد

مكانه بكل هدوء.. بقيت واقف مش فاهم حاجة، فروحت أسأل شعلان..

- ليه ماروحناش ساعدنا الطفل وأمه؟

= مش هتلاقيهم أصلًا.. اقعد اقعد، شكل الليلة دي هتبقى تقيلة.

- تقيلة ازاي مش فاهم؟

= ماتصدعنيش مش عايز أسئلة كتير، لو شفت حد ماتروحش معاه، ورد عليه بحاضر واسكت، فاهم ولا لا؟

كنت متضايق فمردتش عليه وروحت قعدت بعيد عنه، وكنا أنا وهو بس في الوردية النهاردا.. بعدها بشوية سمعت صريخ جاي من الزرع ال جانبي، كان صوت واحدة بتصرخ وطفل بيعيط.. بصيت لشعلان وفضلت قاعد مكاني، لحد ما لقيت خشبة كبيرة اتحدفت عليا بس ماصابتنيش؛ فقمت مخضوض وانا بدور على شعلان بس مالقيتهوش.. وابتديت أحس بحركة حواليا، وأصوات عياط من ناس أنا مش شايفهم، فأخدت العربية بتاعتي ومشيت من المكان، وأنا سايق بصيت في المرايا لقيت الطفل قاعد على الكرسي اللي ورايا ، إتخضيت وماعرفتش أسيطر على العربية فاتخبطت في شجرة وفقدت الوعي، ومافقتش غير وانا في المستشفى وصحابي حواليا...

- سلامتك يا هيثم بيه، شكلك اتحسدت ولا ايه!

ماكنتش قادر أتكلم، مش عشان تعبان لا، عشان شايف الولد الصغير واقف في ركن الأوضة وبيبصلي بكل غضب وبيعيط.. كنت حاسس إن في حد مكتفني بس مش شايفه، ولما الولد اختفى عرفت أحرك جسمي وبدأت أتكلم..

= شفتوه؟

- شفنا ايه؟

= الواد.. الواد اللي واقف في الأوضة معانا هنا.. أنا شفته، كان واقف واختفى.

- يظهر إن الخبطة أثرت على دماغك جامد..

في اللحظة دي دخل الدكتور وصحابي حكوله على اللي حصل فقالهم تهيؤات أثر الحادثة وكام يوم وهبقى كويس، وطلب منهم يخرجوا من الأوضة علشان يكشف عليا، وفعلا خرجوا وسابوني لوحدي معاه، ومن أول ما قفلوا الباب لقيت الدكتور بيبصلي جامد وابتدا يبتسم بطريقة مرعبة، وخد المشرط وعورني في دراعي.. ابتديت أصرخ وأنده على صحابي عشان يلحقوني، ولما دخلوا كانوا مستغربين جدا، بصيت للدكتور لقيته واقف جنبهم على الباب وخايف مني وبعدين خرج بسرعة وخرج صاحبي محمود وراه، وصاحبي التاني مينا جه وقف جنبي.. فقلتله إن الدكتور كان عايز يموتني وإنه جرحني في دراعي، ووريته الجرح، مينا كان واقف مستغرب ومش فاهم منى حاجة بس هداني وقالي إنه هيتصرف معاه، وبعد شوية محمود جه ونده على مينا وسابني وخرج.. فضلت قاعد على السرير مكاني وحاسس بصداع فظيع ومش فاهم اللي بيحصل حواليا، ولما محمود ومينا دخلوا تاني كانوا بيبصولي باستغراب، وكل واحد مستني التاني يتكلم، لحد ما محمود قال..

= الدكتور بيقول إن من أول ما احنا خرجنا صوتك اتغير وابتديت تقول كلام غريب هو مش فاهمه، وبعدين طلعت كاتر من جيبك وجرحت دراعك وفضلت تصرخ..

كنت فاكرهم بيهزروا معايا...

- أنا ماعملتش كدا هو اللي كان عايز يقتلني، أنا شفته وهو بيبتسملي.. أنا شفته.

كانوا بيحاولوا يهدوني بس معرفوش ، فنادوا على الممرضة وجت إدتني حقنة مهدئة وروحت في نوم عميق

صحيت تاني يوم طبيعي جدا، ماكنش عندى صداع زي امبارح وحاسس نفسي أحسن كتير.. جه دكتور غير اللي كشف عليا امبارح وقال إني كويس وأقدر أروح البيت، وفعلًا أخدت حاجتي وروحت وقررت إني أنسى اللي حصل ومااروحش الكمين دا تاني . فضلت ٣ أيام قاعد في البيت مش بروح ورديتي في الكمين، بس كان بيحصلي حاجات غريبة في الشقة.. مرة كنت نايم وسمعت صوت خبط في المطبخ وحد بينده على والده، مع العلم إني قاعد لوحدي ومعنديش أطفال ، ولما دخلت المطبخ لقيت حاجات كتير واقعة في الأرض والدنيا مكركبة أكن حد دخل المكان . تاني يوم لما صحيت لقيت لعب وهدوم طفل جنبي على السرير، مسكتهم وفضلت مستغرب ازاي جم هنا، ولما قمت دورت في الشقة مالقتش حد وإتأكدت إن ترباس الشقة كان مقفول ، ولما رجعت تاني الأوضة مالقتش الحاجة .

واليوم ٣ لقيت شعلان بيتصل بيا وبيزعق جامد إني سبت الكمين ومشيت فجأة ، حاولت أشرحله بس هو كان عنيف جدا، وهددني بالجزا والتحقيق لو ماجتش الشغل تاني؛ فاضطريت أنزل وأنا مش مطمن ومش عايز أروح المكان دا تاني . وأنا ماشي بالعربية لاقيت ست عجوزة واقفة ومش عايزة تتحرك من الطريق ، فنزلت من العربية أشوف مالها وطلعت الست اللي كنت قابلتها من شهرين، وقتها جت وقفت قدامي فجأة وأنا ماشي في الشارع، وابتسمت بخبث ورشت عليا مياه؛ زقتها على الأرض وضربتها برجلي وشتمتها، ومشيت وأنا بمسح المياه من على وشي وهدومي.. النهاردا ظهرت تاني وواقفة قدامي بنفس الطريقة ونفس الابتسامة ، حسيت إن قلبي هيتخلع من مكانه لما مسكتني من راسي جامد وقعدتني على الأرض بالعافية وأكلتني حاجة طعمها مر جدا ، كانت

قوية أكنها ٣ رجالة في بعض مش ست عجوزة أبدًا ! وأنا ماكنتش قادر أقاومها.. وبعد مأكلتني اللي هي ماسكاه فضلت قافلة بقي لحد ما بلعته، بعدها ابتسمت ومانطقتش بكلمة وسابتني ومشيت.. ولما استوعبت اللي حصل فضلت أدور عليها على الطريق مالقيتهاش، كنت قرفان جدا وبحاول أستفرغ اللي أكلته بس ماعرفتش ، وبعد محاولات من الفشل ركبت العربية تاني ورحت على مكان الكمين، ومن أول ما وصلت لقيت شعلان متضايق إني اتأخرت، حاولت أحكيله اللي حصل لكن رفض إنه يسمع أي مبررات، فسبته ورحت أقعد مكاني بس ماكنتش مرتاح وحاسس إني تعبان ومش قادر أقعد.. فدورت على شعلان علشان أقوله إني هروح ملقتهوش مع إني متأكد إنه كان واقف هنا ، وحسيت إني مش قادر آخد نفسي فقلت أقوم أتمشى عقبال ما يرجع . ماكنتش مركز وقتها أنا ماشي ازاي ومافقتش غير وأنا في وسط الزرع... اتخضيت وفضلت أبص حواليا مش شايف غير زرع وشجر عالي أكني في غابة، وفجأة ظهر الطفل تاني وهو بيبصلي بغضب، وظهرت جنبه واحدة ست شعرها مغطي وشها، وهدومها كلها دم.. فضلت واقف مش عارف أتحرك، لحد ما الست رفعت راسها وقدرت أشوف وشها.. دي راندا! راندا حبيبتي القديمة؟ ايه اللي جابها هنا وليه شكلها كدا! ماكنتش فاهم حاجة ومن الخوف ابتديت أجري ، كنت بحاول أخرج من المكان بس أكني في متاهة أو بلف في دايرة مقفولة ! وكل ماروح حتة كنت بشوفها قدامي هي والطفل، لحد ما لقيتها واقفة قدامي بالظبط ووشها قريب من وشي، كانت بتبصلي بحقد وغضب وفجأة طلعت سكينة وغرزتها في صدري جامد.. كانت بتشيل السكينة وتطعني بيها أكتر من مرة وهي بتصرخ، وأنا شايف دمي بيطلع من جسمي وحاسس بكل طعنة طعنتهالي لحد ما وقعت على الأرض وماكنتش قادر آخد نفسي...

***

صحيت وأنا في المستشفى، مش عارف مين جابني هنا ووصلت ازاي.. كان جسمي واجعني جدا وعندي صداع شديد، افتكرت اللي حصل في الكمين فبصيت مكان الطعنة مالقيتش حاجة.. أنا متأكد إن راندا طعنتني أكتر من طعنة في قلبي وحسيت بالوجع وشفت الدم قدامي بس مش لاقي أي أثر للجرح ولا للخياطة! شوية ولاقيت ممرضة داخلة الأوضة...

= حمد لله على السلامة.

- أنا جيت هنا ازاي؟

= واحد لاقاك مرمي في نص الطريق جابك هنا.. هنعمل تحاليل سكر عشان نطمن على حضرتك ونعرف سبب الإغماء.

مااهتمتش لكلامها وروحت على مكان الكمين عشان أقابل شعلان وأفهم اللي حصل بس مالقتش الكمين ولا لقيت شعلان، أكن مافيش كمين اتعمل في المكان ده أصلًا! بقيت واقف مش فاهم حاجة، وحاسس إني هاتجنن.. ليه راندا ظهرت دلوقتي؟ وليه شكلها كدا! روحت البيت وأنا تعبان وحاسس إن دماغي هتنفجر، وابتديت أفتكر اللي حصل بيني وبين راندا زمان..

من ٨ سنين قابلت بنت عادية جدا مافيهاش أي ميزة شدتني ليها ، كل اللي خلاني أقرب منها إنها كانت سامحالي أعمل معاها أي حاجة أنا عايزها، لدرجة إني كنت باخد منها فلوس كتير ومش برجعلها حاجة.. حبها ليا كان عاميها عن شخصيتي البشعة والوحش اللي ساكن جوايا، وأنا كنت استغلالي ليها لأبعد الحدود واتجوزتها ، مش هنسى اليوم اللي جت فيه وهي منكسرة وشكلها تعبان وبتقولي أنها حامل.. ساعتها طلبت منها تنزل الجنين، بس قالتلي إن نفسها تكون أم دا غير إنه كبر وماينفعش ينزل، ساعتها اتعصبت عليها وفضلت أضرب فيها لحد ما فقدت الوعي وسبتها ومشيت ، ومن ساعتها معرفش عنها حاجة ولا حاولت أدور عليها ونسيتها أصلًا. وأنا قاعد في الشقة بفتكر لقيت الكهربا فرقعت

وحصل ماس كهربي والنار طلعت فجأة ومسكت في العفش، حاولت أطفيها بس ماعرفتش، وفي ثواني النار كانت محاوطة المكان وفضلت أحاول أخرج لحد ما النار مسكت في جسمي، كنت حاسس بالحرق حقيقي وشايف النار وهي ماسكة فيا وجلدي ابتدا يسيح.. أقسملك إني كنت بموت بالبطيء وحاسس بالنار وهي بتخلص أكل في جلدي وداخلة على العضم.. وهنا ظهر الطفل وراندا واقفة جنبه والنار حواليهم، كانوا بيبصولي بكل غضب.. ودي آخر حاجة فاكرها عشان كنت فقدت الوعي وقتها، ولما صحيت لقيت نفسي في سريري عادي والدنيا كويسة حواليا! أنا متأكد إنه مش حلم؛ أنا كنت عايش وحاسس بالوجع وشايف راندا قدامي.. بصيت على جسمي لقيت جلدي شكله غريب وفي حرق في جزء من دراعي، ومكان الطعنات اللي راندا طعنتهالي قبل كدا ابتدا يوجعني جامد أكن في جرح بس مش شايفه.. نزلت من الشقة بسرعة ورحت على قسم الشرطة، وادتهم اسم راندا بالكامل، وطلبت منهم مايسبوش حتة في البلد غير لما يدوروا عليها فيها ويجيبولي كل المعلومات عنها..

عدا ٣ أيام ومافيش أي أخبار عن راندا، وآخر معلومات ليها كانت من سنة وساعتها اختفت وماحدش عرف يوصلها تاني . في الفترة دى كنت بعيش أسوأ ٣ أيام في حياتي، كنت بشوفها في كل أحلامي هي والطفل اللي معاها وبيفضلوا بيضربوني جامد، وبصحى من النوم من شدة الوجع، وألاقي كدمات على جسمي، كنت بشوفها في مرايات الشقة، وعلى شاشة الموبايل، وفي كل مكان بروحه.. وفي يوم جه مينا قعد جنبي، وكان شكلي تعبان ومرهق جدا، فسألني مالك وحكيتله كل اللي حصلي وكل اللي بشوفه وبحس بيه.. وأول صدمة ليا لما قال أنه مافيش أي كمين في المنطقة اللي بحكي عنها ، وإنها حتة مقطوعة مافيش حد بيعدي منها، وبعد إصرار مني إن في كمين فعلًا وإن في راجل هناك اسمه شعلان، راح معايا عشان يتأكد، ولما وصلنا مالقيناش أي حاجة والمكان كان فاضي

جدا ومهجور.. كنت واقف ومش فاهم اللي بيحصل .. أنا جيت هنا كتير، وكان في كمين هنا وواحد اسمه شعلان بيشتغل معايا !

أخدني مينا ورحنا على قسم الشرطة، وبعد بحث في الملفات عرفنا إنه زمان كان في كمين هنا فعلا، وكان في واحد اسمه شعلان شغال هناك، وأفراد الكمين كلهم ماتوا نتيجة لعملية إرهاب، ومن ساعتها الطريق اتقفل ومافيش كماين وقفت في المكان دا تاني، ولما شفت صورة الراجل اللي في الملف لقيته هو شعلان نفسه اللي كان بيقف معايا في الكمين، بس برضو مافهمتتش ايه علاقة الكمين براندا.. قعدت على الكرسي وأنا ماسك دماغي ومش عارف ايه اللي بيحصلي، لحد ما مينا أخدني وراح الكنيسة، ومن أول ما الأسيس شافني طردني برا، وقالي ماتجيش هنا تاني ولا تلمس الأرض دي.. كنت خايف ومش عارف أعمل ايه، وفضلت قاعد في البيت يومين لا باكل ولا بشرب، وراندا كانت بتظهر دايما وتضربني هي والطفل اللي معاها.. لحد مالقيت محمود ومينا جايين ومعاهم شيخ، ومن أول ما شافني ملامح وشه اتغيرت وفضل باصصلي كتير وساكت، وبعد صمت طويل قال...

= إنت معمولك سحر أسود قوي مش أي حد هيعرف يفكه.. دا لو لقيت حد بالقوة اللي تسمحله إنه يفكه أصلًا، بإختصار علشان اللي معايا مستعجلين ومش هينفع نقعد هنا أكتر من كدا.. إنت اترش عليك حاجة، وفي حد أكلك السحر كمان، ومعمولك بهدف إنك تعيش لحظات أكنك بتموت فيها وتحس بكل الأوجاع بس ماتموتش، يعني تعيش كل لحظات الموت الصعبة، وتحس بيها، وتحس بروحك وهي بتطلع، بس ماتموتش، وتكتشف إنه وهم وتعيش متأثر بوجع كل موتة إنت عشتها.. دا كل اللي عرفت أوصله.

قال الكلمتين دول وخرج على طول من الشقة من غير ما يزود كلمة.. صحابي بصولي ومش عارفين يقولوا حاجة ومحمود نزل ورا الشيخ، ومينا

فضل معايا.. بصتله ولأول مرة أعيط في حياتي، وفضلت أسأله أنا عملت ايه لكل دا؟ ليه يحصل فيا كدا! فضل يهدي فيا، بس كنت بعيط بهستيريا، لحد ما عيني راحت في النوم..

كنت واقف في نفس مكان الكمين اللي أول مرة أشوف فيه راندا والطفل، لقيتها ظهرت وهي شايلة الولد وبعدين بتنزله على الأرض وبتقوله "روح سلم على بابا يا حبيبي".. كنت مفزوع والطفل بيجري ناحيتي ورجله معكوسة وأنا مش عارف أتحرك من مكاني وهو بيقرب مني وبيحضني من رجلي جامد، بس دي ماكنتش قوة طفل أبدًا! حسيت إن عضم رجلي اتكسر من قوة الحضن ، بعدين سابني ورجع جنب أمه اللي فضلت واقفة وباصالي، وفي الآخر قعدت مكانها، وخدت الطفل على رجلها، وابتدت تحكي...

= أنا مش هحكي عشان أريحك لا.. عشان تعرف بس إنك هتفضل عايش تتعذب زي ما عذبتني.. من سنة لما الدنيا ضاقت بيا، ومابقاش معايا حتى تمن رغيف العيش، قررت إني أموت ابني وأموت معاه أحسن من العيشة دي.. بس قبل ماعمل كدا روحت لواحدة بتعمل سحر وأعمال، أكيد عارفها، وطلبت منها تعملك سحر زي ما الشيخ قالك بالظبط بس ماكنش معايا فلوس وقتها؛ وعشان كدا في المقابل قدمتلها روحي أنا وابني ، وادينا جسمنا قربان للشيطان.. روحنا المزرعة اللي جنب الكمين القديم ونفذنا كل حاجة واتقتلت أنا وابني هناك وتم السحر زي ما أنا عايزة.. ولما ظهرت الست قدامك رمته عليك وكان في المياه، وابتديت تشوف كل حاجة أنا عايزاك تشوفها.. الكمين اللي كنت فيه مش موجود، بس بسببي خليتك تشوفه وتشوف الناس اللي كانوا واقفين فيه قبل ما يموتوا، وبسببي الست ظهرت مرة تانية وأكلتك السحر.. الطعنات اللي أنا اديتهالك كانت كل وجع حسيت بيه بسببك.. والنار اللي مسكت فيك كانت جزء من النار اللي سببتها في قلبي وحسرتي على نفسي وابني واحنا مرميين في الشوارع بنموت من الجوع بعد ما خدت كل فلوسي وسبتني

ومشيت.. مهما حاولت تنتحر يا هيثم مش هتعرف، وهتفضل تموت كل مرة بطرق مختلفة في عقلك، وتحس بألم كل موتة، وبرضو روحك مش هترتاح، ولا أنا هسيبك.

كنت مرعوب وجسمي كله بيترعش وأنا شايف شكلها بيتغير قدامي وبتتحول لكائن ضخم ومرعب.. الطفل إبتدا يعيط وهي بتقرب ناحيتي، وفجأة مسكت جسمي وبدأت تاكل فيه، كنت حاسس بلحمي وهو بيتشد أكنه حقيقة.. قمت من النوم مفزوع، وجسمي كله مياه أكني كنت في بحر، ومش قادر آخد نفسي.. من ساعتها وأنا عايش لوحدي في الشقة، مش بيحصلي أي حاجة غير إني أموت بطرق بشعة ومختلفة وأعيش تاني.. النهاردا عدا ١٠٠ يوم على وضعي كدا، والنهاردا المرة ١٠٠ اللي أحاول أنتحر فيها ومابعرفش.. أنا قاعد دلوقتي بكتب قصتي، وفي إيدي مسدس.. وبدعي من قلبي إني أعرف أموت حقيقي المرة دي، وأرتاح من العذاب دا..

تمت.

DARK -٢

أنا حكايتي غريبة ومخيفة جدا.. كان نفسي أقولك لو بتخاف ونفسيتك بتتعب بسرعة بلاش تقرأ، بس للأسف إنت مجبر إنك تقرأ وتكمل قصتي للآخر، لإنك لو ماعملتش كدا احتمال كبير جدا تقع في نفس الفخ اللي أنا وقعت فيه.. وعلى فكرة هو مش بعيد عنك واوعى تفتكر إنك في أمان لا، أنا دلوقتي متراقب وإنت متراقب مافيش حد عايش على الأرض ومش متراقب، واعذرني لو هختصر وأشيل تفاصيل كتير من القصة، ممكن ماتبقاش فاهم حاجة، بس صدقني أنا مااعرفش هقدر أكمل كتابة ولا لا، والدقايق اللي جاية هكون عايش ولا ميت، ولو عشت هكون لوحدي ولا لا..

الحكاية بدأت لما كنت فاتح فيس عادي جدا وبقلب في التايم لاين، لحد ما لقيت بوست غريب من واحدة في جروب ما وبتقول فيه إن أجمل شعور حسته في حياتها لما عملت cutting وشافت الدم بيخرج من إيدها وإنها بتحس بعدها إن مافيش أي حاجة تقدر تقف في طريقها بعد كدا، وحياتها بقت أسهل لإنها بقت أقوى من الأول، واللي يخليها تتخلى عن دمها يخليها تقدر تتخلى عن أي حاجة تانية بسهولة ، وبتنصح البنات والشباب إنهم يعملوا زيها.. البوست كان مقرف جدا، والطريقة اللي بتشرح فيها إحساسها كانت مريبة، وبتدل على اضطرابها نفسيا، وعلى الرغم إن البوست كان من ١٠ سطور بس، إلا إنها شرحت فيهم كل اللي هي عايزاه وقدرت توصل شعورها بدقة للقارئ. ولما دخلت في الكومنتات لقيت في بنات صغيرين كتير جدا أيدوا الفكرة وقالوا إنهم هيجربوها ، وزيي زي أي حد بيرفض العنف وتعذيب الجسد، كتبت كومنت بلومها فيه عن فكرها وعرض آرائها المؤذية للمجتمع، وبعد كام دقيقة عملت لاف على الكومنت وماردتش رغم إن كلامي فيه كان انتقادي جدا.. فضلت فاتح شوية وبعدين قفلت ونمت، واليوم خلص على كدا،وتاني يوم لما فتحت لقيت ماسدج منها على ather، وكان الحوار كالتالي...

- كلام حضرتك كان صح جدا، وأنا حسيت فعلًا بالذنب، بالذات لما لقيت بنوتة صغيرة داخلة تسألني عن طريقة توقف بيها النزيف، وإنها عملت اللي قلت عليه بالظبط بس الجرح كان عميق.

=طب وجاية تقوليلي الكلام دا ليه! ربنا يهديكي..

- عشان حسيت إنك إنسان حساس وفاهم..

وأكيد هتساعدني إني أتخلص من الصفة دي.

= أساعدك ازاي يعني؟

- أنا اللي جاية أسأل حضرتك..

أنا بحب أشوف شكل الدم وهو خارج من إيدي..

شكله بيريح أعصابي، وبيخليني أعرف أتعامل مع الناس تاني..

كانت بتكتب وتبعت الماسدجات بنفس الترتيب اللي أنا كاتبهم فوق كدا، كنت متضايق جدا من كلامها ومش عايز أكمل الحوار المقرف دا، بس هي كانت مصممة تكمل كلام، دا غير إنها قالتلي إنها وحيدة وماعندهاش حد ينصحها، وإنها عايشة لوحدها وحكتلي قصة حياتها، وبدأت تستدرجني عاطفيا عشان تعصب عليا وأتكلم معاها، وفعلا دا اللي حصل من غير ماخد بالي، وفي وسط الكلام نصحتها تروح لطبيب نفسي عشان تتخلص من الحالة اللي هي فيها، وإنها إنسانة كويسة بس الظروف كانت أقوى منها، وإني مش هسيبها لحد ما تتعالج وتتخلص من مرضها، وهي وعدتني إنها هتاخد الخطوة ومش هتتجاهل الموضوع تاني، وخلص الحوار على كدا وقفلت وروحت شغلي.. ولما روحت وفتحت تاني، لقيتها باعتة ماسدجات كتير بتحكي فيهم عن أكتر الحاجات اللي بتخوفها واللي بتخليها مش عارفة تمارس نشاطات يومها بشكل عادي، وإنها دايما قاعدة في البيت وبتخاف تخرج وتقابل الناس برا رغم إنها

عدت العشرين.. طريقتها في الكلام كانت حزينة ، واستعطافية لأعلى درجة، وشاطرة جدا إنها تخليك تتعاطف معاها وتضطر تكلمها ، رغم إني ماكنتش مرتاح ليها ومستغرب ازاي تتكلم عن كل الخصوصيات دي لحد ماتعرفهوش، بس كنت ببرر دا بإنها دايما لوحدها ومش لاقية حد يواسيها.. وعدت الأيام وبقت هاجر جزء أساسي من اليوم.. أنا ماكنتش بحبها ولا منجذب ليها إطلاقا، لكن كنت مكمل معاها كشفقة مش أكتر، وإني كنت هحس بالذنب لو سبتها في وضعها دا، دا غير إن هي اللي كانت بتبدأ الحوار دايما وتدخل تطمن عليا. فضلنا على الحال دا أسبوع بالظبط، وفي اليوم التامن لقيتها باعتة لينك وبتسألني الدكتور دا حلو ولا لا.. طبيعي وبدون أي تفكير دخلت على اللينك على طول، ومن هنا حياتي اتشقلبت ١٨٠ درجة.. من أول ما دست على اللينك ظهر ملفات وحاجات غريبة مش فاهمها والموبايل هنج جامد وفضل معلق لحد ما فصل خالص، بعد كدا فتح لوحده بس الشاشة ماكنتش عادية.. ظهر شكل الكرة الأرضية وهي بتلف، بعد كدا التصوير بينزل على الأرض بالتدريج، لحد ما لقيت صورة شارعنا، بعد كدا بيتنا من فوق، بعد كدا.. بعد كدا ظهر وشي! كنت مخضوض ومش فاهم حاجة.. ابتديت أحرك الموبايل يمين وشمال، وأحرك وشي عشان أتأكد إن الصورة صح.. كنت بقنع نفسي إن الموبايل بيهنج والكاميرا هي اللي فتحت لوحدها ، فضلت أحاول أخرج بس الموبايل كان معلق ومش عارف أتحكم فيه أكنه مابقاش ملكي خلاص.. حطيته على السرير قدامي وفضلت باصصله وبعد ثواني الصورة اختفت، والموبايل رجع طبيعي تاني.. من أول ما مسكت الموبايل دخلت على الشات بتاع هاجر علشان أفهم حصل ايه بس مالقتش الشات.. كل حاجة موجودة إلا الشات بتاعها، ولما دخلت الفيس ودورت على الأكونت مالقيتهوش أكنه مش موجود.. كنت خايف ومش فاهم حاجة، وفي نفس الوقت كنت فاتح اللاب جنبي علشان بخلص عليه شغل، وفجأة طلع صوت صفير شديد من الجهاز والشاشة اسودت واشتغلت تاني، بس برضو ماكنش شكلها عادي.. وابتدا يظهر

أيقونات غريبة على الشاشة أكني انا اللي بثبتها، وبعد كدا ظهر صفحات ولينك تاني، فضل يعمل كدا وأنا أحاول أسيطر عليه ومش فاهم فيه حاجة، وفضل يدخل في لينكات ويبان إني بضغط على أزرار الموافقة، لحد ما لقيت ماسدج في نص الشاشة، مكتوبة باللون الأحمر وخط عريض..

(تم تسجيل دخولك، مرحبًا بك في الدارك ويب)

أنا شفت الماسدج قلبي اتقبض، وفهمت إن اللاب اتهكر، بس ازاي! قفلت الراوتر خالص، وفضلت قاعد مكاني بحاول أستوعب اللي حصل..

قبل ما أكمل القصة خليني أوضحلك ايه الفرق بين الديب ويب والدارك ويب..

مبدأيا احنا مش بنستخدم غير ٥% من حجم الشبكة العالمية، وهي جوجل وياهو وبقيت المواقع الأخرى المعروفة، والـ ٩٥% الباقية هي الديب ويب، وجزء منها دارك ويب. الديب ويب دا عليه كل البيانات والمواقع الخاصة بالجهات العامة، ومعلومات عن الأشخاص في العالم كله، ومافيش حد بيعرف يوصلها بسهولة؛ لإن زي ما قلتلك عليها معلومات خاصة، للمستشفيات مثلًا، وأجهزة المخابرات، حتى معلوماتك إنت الشخصية، من رقم البطاقة، وكارت الائتمان بتاعك، ورقم عربيتك، ومعلوماتك الحساسة دي كلها موجودة على الديب ويب، ومش سهل حد يدخل عليه، وماينفعش أصلًا تدخل عليه من مواقع التصفح العادية، زي جوجل وياهو.. أما الخطر الحقيقي بقى هو الدارك ويب، ودا الجزء المظلم من الانترنت، وأي نشاط إجرامي هتلاقيه هناك، ومباح فيه كل حاجة وأي حاجة تتخيلها وماتتخيلهاش كمان، من عمليات سرقة، وقتل، وتجارة أعضاء بشرية، وآكلين لحوم البشر، وحاجات ماينفعش أقولهالك هنا.. وفي مواقع من الدارك ويب محرم استخدامها دوليا، من كتر الخطورة اللي فيها.. من غير دخول في تفاصيل،

أنا كدا فهمتك الفرق بين الاتنين، نرجع تاني لقصتي، وبسرعة عشان مابقاش عندي وقت كتير..

بعد ما قفلت اللاب فضلت قاعد في الأوضة بجمع أفكاري عشان أفهم حصل ايه وهتصرف ازاي.. فتحت الموبايل واتصلت على أيمن صاحبي عشان ييجي ويتصرف؛ هو دارس تكنولوجيا ومعلومات، ولما جه وحكتله، أول حاجة عملها إنه قفل موبايله، وخدني ودخلنا أوضة مافيهاش أجهزة حديثة، وقالي إن كل الأجهزة اللي في البيت اتهكرت، حتى لو معاك ساعة سمارت، أو تكييف حديث، أو تلاجة حديثة بتاعت الأيام دي، كل دا اتهكر.. ماكنتش فاهم حاجة، لحد ما ابتدا يشرحلي إن اللينك اللي دخلت عليه دا جاي من الدارك ويب ، وإن هاجر كانت قاصدة تبعتهولي، وإن بمجرد ما دخلت عليه كل بياناتي ومعلوماتي راحت لعندهم وموبايلي اتهكر، ودا نظام اختراق عالي جدا ومش أي حد يعمله، وإنهم جمعوا معلومات عني وحددوا موقعي زي ما ظهر في شاشة الموبايل، لدرجة إنهم سيطروا على جميع التكنولوجيا اللي في البيت وكل حاجة بقت تحت سيطرتهم، وإن أكيد احنا متراقبين دلوقتي من كاميرا اللاب أو الموبايل وكلامنا كله هيتسجل بعد كدا.. كنت خايف ومش عارف أفكر ولا عارف هعمل ايه، وليه هي عملت فيا كدا، أنا مااعرفهاش ولا أذتها في حاجة...

= طب أعمل ايه دلوقتي؟

- والله يابني ماعرف بجد، المشكلة إننا بنتعامل مع حاجة كبيرة جدا، حتى معلوماتي وخبرتي مش هعرف أعمل بيها حاجة.

= .....

- هما هيبتدوا يبعتولك طلبات، وإنت لازم تنفذها عشان يسيبوك عايش.

= طلبات! طلبات زي ايه؟

سكت شوية وبعدين جاوب...

- تقتل حد، تسرق حاجات معينة، في حاجات كتير ممكن يطلبوها منك.

= ولو ماعملتش اللي هما عايزينه؟

فضل باصص في عينيا وساكت، وأنا فهمت رده.. كنا قاعدين بنفكر لحد ما سمعنا صوت صريخ جاي من الصالة فخرجنا بسرعة لقينا اللاب شغال على فيديو جاي من الدارك، لمجموعة من ٥ أشخاص لابسين لبس دمى، وواقفين حوالين بنت وبيرقصوا بطريقة غريبة ومرعبة، بعد كدا دبحوها. الفيديو كان قصير بس مرعب، وصوت الموسيقى متعبة نفسيا.. روحت بسرعة ناحية اللاب وقفلته خالص وشلت البطارية منه وغطيت الكاميرا، وقعدت على الكنبة ماسك دماغي.. جه أيمن قعد جنبي...

- إنت لازم تعزل من هنا، وقبل ما تمشي تكون مكسر كل الأجهزة دي.

= أنا خايف أوي.. هما ممكن يوصلوا لأهلي في البلد؟

- ....

رديت وأنا بزعق...

= هيوصلولهم صح؟ رد عليا يا أيمن.. أهلي وإخواتي ممكن يجرالهم حاجة بسببي؟

- مااعرفش يا هارون.. مااعرفش مااعرفش.. احنا بنتعامل مع حاجة كبيرة وصعب بل مستحيل نلاقي حد يساعدنا فيها، احنا لازم نهدا ونفكر كويس قبل أي خطوة، وأكيد هيتواصلوا معانا، أو على الأقل البنت اللي اسمها هاجر دي تكلمك تاني وساعتها هنشوف.. ربنا يستر.

قفلنا الموبايلات وفضلنا قاعدين أنا وأيمن لحد بليل ، بعدين استأذن عشان يروح وقالي إنه هيجي بكرة تاني .. وبعد ممشي مكنتش عارف أنام ، وبالذات بعد ما جالي فضول أفتح اللاب تاني وأشوف هيحصل ايه، وبعد ما فتحته بكام دقيقة لقيتهم بعتوا فيديو، ولما فتحته ماقدرتش أمسك أعصابي ودموعي في نفس الوقت.. كان في واحد قاعد على كرسي ومغطيين وشه، وحواليه ٣ أشخاص لابسين أبيض، ولازقين على جسمهم ريش كتير، ومركبين جناحات في ضهرهم.. الراجل اللي كان قاعد على الكرسي شكله مرهق وتعبان، ومن أول ما شالوا الغطا من على وشه مابقتش مصدق.. دا سمير صاحبي! ايه اللي جابه عندهم! وفي نفس الثانية افتكرت إن سمير مات من ٣ سنين لما كنا مع بعض في البحر.. ساعتها جت موجة عالية وشديدة وأنا ماعرفتش أنقذه وغرق.. بس ازاي رجع معاهم واحنا دافنينه أصلا! ماكنتش فاهم حاجة وخايف، وفجأة فكوا الحبل من حواليه، ودخلوه جوا صندوق ازاز كبير، وفتحوا عليه المياه لحد ما المياه غطته.. كنت شايفه وهو بيخبط على الازاز عشان يخرجوه، بس هما كانوا واقفين يضحكوا ويهزروا أكن مافيش حاجة.. لحد ما جسمه سكن، وقطع النفس، والفيديو خلص وكانت دموعي مغرقة وشي.. فاتصلت بأيمن وأنا منهار..

- سمير مات.. سمير كان عايش وهما موتوه..

= اهدا بس، سمير مين اللي مات؟

- سمير صاحبنا يا أيمن.. أنا شفتهم وهما بيغرقوه، كان عايش يا أيمن كان عايش..

هداني وقالي إن مسافة السكة وهيكون عندي، وبعد شوية جه وأنا كنت منهار جدا.. كان بيحاول يهديني ويفهم مني، لحد ما هديت شوية وحكتله اللي شفته...

= هاورن.. سمير مات من ٣ سنين واحنا دافنينه بنفسنا، اللي في الفيديو دا مش سمير، دا واحد تاني وهما ملبسينه قناع لوش سمير أو فوتوشوب وبعتوه ليك، هما عارفين إن سمير مات وإنك زعلان عليه وبتلوم نفسك كل يوم على موته، وعارفين إنك بقيت تخاف من البحر، وللأسف عارفين كل مخاوفك، علشان كدا هيبتدوا يستخدموها ضدك ويتعبوك نفسيا.. الفيديو مش حقيقي يا هارون واللي فيه دا مش صاحبنا، إهدي وبلاش تأنب نفسك على اللي حصل، دا قضاء ربنا وإنت حاولت تنقذه بس البحر شده مننا.. هارون.. هارون إنت سامعني؟

كنت قاعد مع أيمن بس مش سامع كلامه خالص و مركز على شاشة اللاب اللي صورتي أنا وأيمن ظاهرة عليه، كنا بنتصور فيديو بس حصل حاجة غريبة.. في الشاشة شفت واحد واقف في المطبخ وبيضحكلي، ولما بصيت ورايا مالقيتش حد! الراجل كان بيقرب مني بخطوات بطيئة وثابتة في الفيديو، بس أنا ماكنتش شايف حد معايا في المكان.. لحد ما بقى ورايا بالظبط، وطلع سكينة كبيرة ودبحني.. قمت مفزوع من مكاني وأنا بشاور لأيمن على اللاب، ولما بص لقيت الراجل بيتجه ناحية أيمن وبيعمل معاه زي ما عمل معايا والفيديو خلص.. ماكنتش فاهم ازاي دخلوا الشخص دا في البث المباشر ليا أنا وأيمن؛ لإنهم كانوا بيصورونا حصري بس تركيب الشخص من عندهم..

أتمنى تكون فاهم أنا عايز أوصلك ايه وتفهم اللي مريت بيه.. كنت حاسس إن الموت حواليا في كل مكان، وما زال حواليا، حتى وأنا بكتبلك الرسالة دي.

نرجع لقصتنا.. بعد ما شفنا الفيديو حالتي كانت صعبة جدا، وأيمن لما شافني كدة مارضاش يسيبني لوحدي ويمشي وبات معايا اليوم دا، ولما صحينا ماكناش عارفين هنعمل ايه ولا هنوصل لهاجر ازاي، وأيمن كان لازم يمشي عشان يروح الشغل، وأنا فضلت قاعد لوحدي، وكنت

ابتديت أهدا شوية لحد ماجتلي رسالة بيطلبوا مني أفتح لايف، وأعور نفسي وإلا هتعاقب.. طنشت الرسالة وفضلت قاعد، وبعد ساعتين لاقتهم باعتين فيديو، ولما فتحته لاقيت فيه أختي وشخص مصورها وهي ماشية في الشارع، وبيصور يومها وتحركاتها لحد ما دخلت البيت، والفيديو خلص.. قلبي اتخلع من مكانه و ساعتها اتأكدت إن هما وصلوا لعيلتي فعلا وإن الموضوع مش لعبة، وعشان أتجنب أي خطر يمس أهلي قررت أنفذ كل طلباتهم اللي جاية.. جبت سكينة وحطيت اللاب على الطرابيزة قدامي ودخلت الدارك ويب وهما دخلوني من نفسهم في لينك، ولما فتح لاقيت ناس كتير قاعدة وبصالي ومستنيين إني أبدأ، وظهر على الشاشة فوق عد تنازلي من ٦٠ ثانية، وبعتوا رسالة مطلوب مني إني أعمل ٣٠ جرح في جسمي قبل ٦٠ ث ما يخلصوا وإلا هخسر التحدي وأتعاقب، وإن كان ممكن عدد الجروح يبقى أقل لو أنا كنت نفذت طلبهم من أول ما بعتوه.. كنت بترعش وجسمي ساقع من كتر الخوف، وابتدا العد التنازلي.. ٥٩.. ٥٨.. ٥٧.. وأنا لسه مابدأتش، لحد ما لقيت الناس اللي في البث ابتدوا يتضايقوا ويضربوا الكاميرا بإيدهم ويشتموني عشان أبدأ.. وبالفعل ابتديت، أول جرح.. التاني.. التالت.. مش قادر أكمل بس مجبر.. الرابع.. الخامس.. كنت كل ما بجرح نفسي ألاقيهم مبسوطين وبيصرخوا من كتر الفرحة، فضلت أعمل في إيدي ورجلي خطوط عشوائية، بس برضو ماجيش جنب عرق أو وريد، لحد ما وصلت للجرح رقم ٢٠، وكان فاضل ٢٠ ثانية والوقت ينتهي.. وبسرعة فضلت أجرح نفسي لحد ما وصلت للجرح ٣٠ والوقت خلص، وأنا اترميت على الأرض من التعب والدم مالي جسمي وفقدت الوعي..

صحيت على صوت أيمن وهو مخضوض عليا وبيفوقني، ماكنتش قادر أتكلم ولا أتحرك ومش حاسس غير بوجع وبس.. أخدني على المستشفى، وطبعا الكل كان مستغرب من شكلي، وايه اللي عمل فيا كدا.. بعد ما خيطت الجروح روحنا على البيت، وحكيتله اللي حصل بالتفصيل...

= كدا مش هينفع.. احنا لازم نتصرف.

رديت وأنا معنديش طاقة حتى للكلام وابتديت أعيط...

- أعمل ايه؟ أنا ماعملتش حاجة في حياتي عشان أتعذب عليها كدا! أنا كل اللي عملته إني كنت بحاول أساعدها.. اشمعنى أنا.. اشمعنى ؟

= استغفر ربك يا هارون، أكيد ربنا مش هيسيبنا لوحدنا، إن شاء الله هنلاقي حل.

- أنا خايف على أمي وإخواتي، دول عرفوا كل حاجه عنهم، مش عارف أعمل ايه.. أنا تعبان أوي يا أيمن..

فضلنا قاعدين مش بنتكلم، الهدوء مالي المكان، وكل واحد دماغه مشغولة باللي جاي بعد كدا.. قاطع تفكيرنا اتصال من رقم غريب، ولما أيمن رد لاقاها واحدة ست ففتح الاسبيكر عشان أسمع...

- ها.. ايه رأيك في الكاتنج؟ ممتع مش كدا؟

عرفت إنها هاجر، ولما سمعت صوتها فضلت أشتمها وأقولها إني لو عرفت هي مين هندمها على اليوم اللي كلمتني فيه وإني هموتها.. فضلت تضحك وماهتمتش لكلامي، لحد ما قالتلي إننا هنتقابل قريب وقفلت السكة.. انهرت أكتر ومسكت دماغي وبقيت أعيط جامد وأنا حاسس بالعجز ومش عارف أعمل حاجة.. وقتها جه رسالة على موبايلي بتقول...

"مع كل انهيار نفسي وألم تشعر به، وكل ندبة وجرح يظهران في جسدك، تعترينا السعادة، ونشعر بنشوة الانتصار .. استمر في تنفيذ طلباتنا إن كنت تريد الحصول على المال لمعالجة والدتك المريضة"

من أول ما قرأت الرسالة بصيت قدامي على اللابتوب بغضب، وقمت كسرته ؛ كنت بطلع كل غضبي في التكسير، لحد ما أيمن مسكني وهداني عشان الجروح اللي في جسمى ماتفتحش تاني، ولما هديت جت فكرة في

دماغي، بس ماكنش ينفع أقولها وأنا في الشقة، فطلبت من أيمن إننا نخرج نتمشى شوية عشان أهدا وماكنش موافق.. بس فضلت باصصله لحد ما فهم إني عايز أقول حاجة، سبنا الموبايلات في البيت وروحنا كافيه هادي، وابتديت أتكلم...

= فاكر زياد صاحبنا؟ هو ظابط دلوقتي وممكن يساعدنا نوصل للناس دي، أو على الأقل ينهي الحوار دا.

- أعتقد مش هيفيدنا بحاجة، حتى مش معانا دليل نقدر نثبت بيه اللي بيحصلنا.

= طب نجرب، ما أنا مش هفضل كدا من غير مااتصرف، على الأقل أكون حاولت.. أيمن الموضوع في ضرر لأهلي، وأنا خايف ليحصلهم حاجة.

- خلاص ماشي، كلمه، وإن شاء الله هيعرف يتصرف.

***

تاني يوم سبت موبايلي في البيت وأي حاجة يعرفوا يوصلولي بيها، وروحت القسم لزياد وحكيتله كل حاجة...

- موضوعك صعب يا هارون، وأنا مش متخصص فيه بس هحاول أساعدك.

= بالله عليك يا زياد ماتسيبني لوحدي، أنا مش عارف أعمل ايه، وخايف ليعملوا لأهلي حاجة.

- ماتخافش.. أنا هكلم ناس متخصصين في الموضوع دا وهنتصرف، اهدا إنت بس وماتفتحش نت خالص الفترة دي، وغير الموبايل والشريحة وأي حاجة ليها علاقة بالتكنولوجيا الحديثة أوي إكسرها، وهما إن شاء الله مش هيعرفوا يوصلولك.

= حاضر.. ربنا يستر.

عدا ٤ ايام على مقابلتي لزياد وكان بيتصل بيا كل يوم يطمني إن أهلي بخير، وإنهم تحت المراقبة وماحدش هيقدر يوصلهم، والشرطة اللي متخصصة بالانترنت مش هتسيبني، وإنه معايا لحد ما يخرجني من الموضوع على خير .. كنت ممتن ليه جدا وبالذات إنه ماوصلنيش أي رسالة أو حاجة منهم خلال الأيام دي، ويعتبر ماكنتش بنام أصلا من القلق، لحد ما جاتلي مكالمة من زياد بيطمني فيها إن الموضوع قرب يخلص، وإنهم وصلوا لمواقع حساسة وقربوا يعرفوا مين اللي بيعمل فيا كدا.. كنت عارف إنه بيضحك عليا عشان يطمني مش أكتر؛ لإن مستحيل يعرفوا يوصلوا ليهم بالسرعة دي، بس بسبب بنبرة الخوف والقلق اللي كانت في صوتي، كان بيحاول يقول أي حاجة تقدر تطمني، وحاولت أقنع نفسي بكلامه حتى لو من جوايا عارف إنه كدبة.. والأيام اللي فاتت ماكنتش بنام غير كام ساعة، وكنت مرهق وتعبان جدا، وبعد ما زياد طمني شوية استسلمت للنوم، مش فاكر نمت قد ايه، بس صحيت على صوت الباب وهو بيخبط جامد، ولما فتحت لقيته أيمن.. كان شكله خايف والقلق باين عليه، دخل قعد على الكنبة وهو ساكت، وبعد شوية قال...

- أنا آسف يا هارون، مش هقدر أكمل معاك في الحوار دا، النهاردا جاتلي رسالة على الموبايل فيها تهديد بطريقة غير مباشرة، واللي بيدخل السكة دي صعب يعيش.. أنا هاخد مراتي وأعزل من المنطقة، وكسرت كل خطوطنا وأي معلومات عني وهمشي.. أرجوك ماتحاولش تتواصل معايا تاني أنا مش مستعد أخسر ابني أو مراتي، أو حتى أخسر حياتي بالطريقة دي.. أنا آسف.

سابني وخرج وماستناش حتى أقوله أي حاجة ومشي على طول.. شوية ولقيت فيديو اتبعت على الموبايل، ولما فتحته لاقيته عن أمي وهي

خارجة من البيت وبتشتري الطلبات، زي فيديو أختي بالظبط، ومع الفيديو رسالة مطلوب مني إني أروح مكان محدد عشان أشوف واحد يعرفني المهمة الجاية، واللي هتكون قتل شخص معين، ولازم بعد ١٠ دقايق أكون في المكان المطلوب.. قفلت الموبايل وقعدت أفكر هتصرف ازاي، وكان بقالي كذا يوم ماكلتش كويس وماعنديش أكل فقررت أخرج أجيب أي حاجة من الشارع، فتحت الباب عشان أنزل لقيت صندوق محطوط قدام باب شقتي بالظبط، ولما فتحته لقيته لابتوب جديد بدل اللي كسرته.. بصيت على السلم مالقيتش أي حد فدخلت اللاب الشقة ونزلت أجيب أكل من الشارع، ولما طلعت وحطيت المفتاح في الباب ماكنش عايز يفتح، فضلت أحاول كتير بس الباب زي ما يكون مقفول بالقفل من الداخل! وبعد ثواني سمعت خطوات رجلين جوا الشقة وصوت الترباس بيتفتح، والخطوات اختفت تاني.. كنت واقف مكاني مش عارف أتحرك، وخايف أدخل وخايف أنزل في نفس الوقت.. بعد دقايق لفيت المفتاح والباب فتح.. الدنيا كانت هادية جدا ومافيش أي صوت.. خطواتي كانت بطيئة، وكنت حذر جدا وببص حواليا.. لحد ما لقيت حد لابس إسود بفرو كتير خارج من الأوضة وبيجري ناحيتي بسرعة وهو بيرقص، وظهر كام واحد من ورا الكرسي والستارة لابسين زيه وبيضحكوا بطريقة مرعبة، وفضلوا يقربوا مني، وكل ما يلمسوني أتكهرب.. لحد ما ظهرت بنت مش عارف جت منين وماسكة كاميرا وبتصورني وبتضحك وبتقولهم كفاية.. كانت ضربات قلبي سريعة جدا ومش قادر آخد نفسي ومش فاهم هما دخلوا ازاي الشقة، البنت قعدت على الكنبة وإبتدت تتفرج على الفيديو اللي كانت بتصوره وتضحك عليا .. بعد كدا بصتلي وأنا قاعد على الأرض، وطلعت سيجارة وابتدت تدخن...

= أدائك مش عاجبني يا هارون، ماينفعش تتعبنا معاك كدا كل شوية، احنا بنخسر بسببك.

- إنتي مين؟

= الحقيقة مش فاكرة أنا استخدمت أنهي اسم معاك، أصل هما كتير جدا.. بس رؤية الدم بتريح نفسيا مش كدا؟

كانت هاجر البنت اللي كلمتها على الفيس، أو الاسم اللي هي حبت تعرفهولي.. اتعصبت جدا ولسه هقوم أضربها، لقيت ٣ أشخاص اللي لابسين إسود هجموا عليا وكهربوني لحد ما وقعت على الأرض ومقدرتش أتحرك.. سألتها وأنا بجمع كل طاقتي علشان أتكلم.. ليه؟ وبعد سكوت قالت...

= ليه؟ الحقيقة إن أنا ذات نفسي مش عارفة ليه، بس الفلوس تخليك تعمل أي حاجة وكل حاجة.. في ناس بتدخل المنصات والمواقع بتاعتنا وبتدفع مبالغ كبيرة جدا في مقابل إنها تتفرج على حد بيتعذب، أو بيموت، أو بيواجه أصعب مخاوفه.. مهمتي في الأول هي إني أختار الضحية بأي طريقة، فيس بقى، أروح كافيه، أعمل أي حاجة، المهم إني أرجع بالطلب.. بوست الكاتنج كان الهدف منه إني أشوف أكتر بني آدم حساس وعنده قلب ومشاعر زيك كدا وآخده.. احنا بنحب النوعية اللي زي دي، لما بنواجههم بالفوبيا اللي عندهم بيبقى شكلهم ممتع جدا، كل ما الخوف والفزع بيزيد في عيونكم كل ما الفلوس تزيد لينا أكتروموقعنا بيكبر واللي وصلناله دا بعد سنين كتيرة من التعب والسهر..

جت قعدت جنبي ولعبت في شعري وقالت بهدوء...

= اسمع الكلام يا هارون، اسمع الكلام عشان ماتأذيش ماما.. اسمع الكلام عشان ماتموتش أختك.

شالت السيجارة من بقها وحطتها على وشي...

= واسمع الكلام وماتروحش ناحية الشرطة تاني، الشرطة وحشة يا حبيبي، ماشي؟

وسابتني وخرجت هى واللي معاها..وانا فضلت مرمي في الأرض مكاني مش عارف أتحرك وابتديت أفقد الوعي لحد ما سمعت ضرب نار قريب مني، وبعد شوية لاقيت زياد طالع وبيحاول يفوقني.. ولما فقت قالي إنه كان حاطنني تحت المراقبة ، وإنهم لما لاقوا ناس مش من العمارة طالعين طلعوا وراهم، ولاقوهم دخلوا شقتي، ولما نزلوا جم يقبضوا عليهم الرجالة هربت، بس هاجر هي اللي الرصاصة جت فيها وماتت.. ولما عرفت إن هاجر ماتت ارتحت وقلت إن الدنيا هترجع طبيعية تاني.. وفعلا عدا أسبوعين وكانت كل حاجة طبيعية جدا، وخليت أمي وأختي يعزلوا من المكان خالص، وغيرنا كل الخطوط والموبايلات، وابتديت حياتي من جديد.

وفي يوم لقيت ماسدج على موبايلي، ولما فتحتها لقيت فيها صورة الظابط زياد وهو مدبوح، وحواليه ٣ رجالة لابسين فرو لونه إسود.. قلبي اتقبض لما شفت الصورة وفضلت أتصل بزياد بس ماكنش بيرد ، ولما اتصلت بواحد زميلنا في القسم عشان أتأكد قالي إنهم لاقوه مدبوح في بيته ومش عارفين القاتل، قفلت الموبايل وإيدي كانت بتترعش من الرعب ، وفضلت قاعد مكاني لحد ما جتلي رسالة مكتوب فيها...

"انتقاما لأختنا... أنت القادم"

أنا سامع خطوات ماشية فوق السطوح وحد بيفتح الباب.. أنا خايف..

تمت.

٣- غرفة (٧٧٧)

حكايتي بدأت لما حصلتلنا ضائقة مالية كبيرة، واضطرينا نبيع البيت بتاعنا، ونشتري بيت أصغر بسعر قليل جدا في حتة بعيدة عن السكان شوية.. عايز أقولك إني حتى وأنا قاعد بكتب، وحواليا التمايم والتعاويذ، بس برضو خايف ليكسروها ويدخلوا ياخدوني في أي وقت.. مش هطول عليك عشان أنا كمان عايز أخلص حكي بسرعة وأخرج من هنا، بس لو جيت البيت في يوم وشفت رسالتي، أرجوك اخرج بسرعة.

في يوم والدي قرر إننا لازم نبيع بيتنا اللي عايشين فيه، ونروح بيت جديد بسعر أقل بسبب الخسائر الفادحة اللي حصلتله في الشغل، ولو ماسددش الفلوس لأصاحبها هيتسجن، وفي يوم ١ في الشهر خرجنا من بيتنا أنا والدي والدتي وأخويا رامي وروحنا البيت الجديد واللي كان شكله قديم جدا، والحيطان من جوا متشققة، وفي منها متكسر كمان.. ومن أول ما دخلنا أمي حطت إيدها على قلبها وبصت لبابا...

= قلبي اتقبض.

- لا ماتقلقيش، عشان المكان جديد عليكي بس، وأضيق من بيتنا القديم.

مشيت بعيني في البيت وأنا واقف لسه على الباب، كان بيت عادي زي أي بيت.. دخلنا وابتديت أتمشى فيه وأتفرج عليه، كان في ٣ أوض وبدروم كبير، فاخترت أوضة، وابتديت أوضبها وأرص فيها حاجتي....

عدا ٤ أيام وكل حاجة كانت طبيعية خالص، رغم إن أمي من أول ما دخلت البيت قالت إنها مش مرتاحة وعايزة تغيره، بس أبويا رفض، وكان معاه حق لإن مافيش أي سبب مقنع إننا نمشي من هنا.. وفي يوم كنت ببتدي أنام لقيت رامي داخل أوضتي وقعد جنبي على السرير، وفضل ساكت شوية وبعد كدا اتكلم...

= ينفع أنام معاك؟

استغربت من سؤاله لأن رامي طول عمره شجاع.. بصتله من غير مااتكلم، ووسعتله مكان عشان ينام جنبي...

= يوسف.. أنا وحشني بيتنا وجيرانا وصحابنا أوي، مش عايز أعيش هنا.

- وأنا كمان يا رامي والله، بس هنعمل ايه، ماكنش ينفع نسيب بابا يتسجن.

دخل تحت الغطا جنبي، وحضني جامد ونام.. بس أنا ماكنتش مطمن لحركاته، وبالذات إنه أول مرة ييجي ينام جنبي.. ولما جه الصبح كان بيتصرف طبيعي جدا ، وأنا ماعلقتش علي تصرفاته لإني ماكنتش حاطط في دماغي أي حاجة وقتها، فسبته في الأوضة ورحت أشوف ماما وكانت بتحضر الفطار . جه رامي وقعد جمبي على السفرة وفضلنا ماسكين الموبايل.. لحد مأمي جت فجأة ورزعت الأكل جامد على السفرة لدرجة إننا اتخضينا وفضلنا باصين ليها بس هي مااهتمتش، وابتدت تاكل بطريقة وحشة وبإيديها الاتنين وتحط شطة كتيرعلى الأكل لحد مخلصت الشطة كلها اللي في البرطمان، وبعد مخلصت طبقها أكلت الأكل اللي قدامنا كمان.. فضلنا باصينلها أنا ورامي ومستغربين من الموقف، وبعد ما خلصت الأكل شالت الأطباق وغسلتها، ودخلت أوضتها من غير متقول ولا كلمة .. كل دا واحنا قاعدين مكانا مااتكلمناش.. بصيت لرامي وبحاول أفهم منه اللي حصل لقيته مش موجود، فقمت مفزوع من مكاني وأنا مش فاهم ايه اللي بيحصل، وبسرعة دخلت أوضة أمي بس برضه مالقتهاش مع إنها لسه داخلة قدامي، ومش لاقيهم في البيت كله .. وأنا بدور عليهم لقيت ماما وبابا ورامي داخلين من باب البيت وشايلين بقيت عفش وحاجات من البيت القديم، فضلت واقف قدامهم مش مستوعب اللي حصل...

= خد شيل من إيدي يا يوسف بدل ما إنت متنح كدا...

- كنتوا فين يا ماما؟

= أنا مش قلتلك امبارح إننا رايحين البيت نجيب بقيت الحاجة، وبالمرة نبص على عمتك.

- امتى دا!

رد أبويا: يوسف مش عايز استهبال، خد البطيخة دي اغسلها وقطعها.

أخدت البطيخة ودخلت المطبخ أغسلها، وكل شوية أتلفت أشوفهم.. كانوا قاعدين عادى وبيتكلموا، وأمي بتحكي مع أبويا بشكل طبيعي .. فأخدت رامي على جنب وكلمته...

= إنتو برا من امتى؟

بصلي باستغراب وجاوب..

- من امبارح العصر يا يوسف، مش إحنا سألناك يابني تيجي تبات معانا عند عمتك وقلت لا هقعد هنا.

= والله ما حصل، ولا حد جه سألني منكم.. يابني إنت نايم جنبي طول الليل!

بصلي وضحك وكمل..

- يوسف أنا مقدر إنك عايز تمشي من هنا زي ماما، بس مش لدرجة إنك تخوفنا يعني، إنت عارف لو أمك سمعت منك الكلام دا هتخرج دلوقتي، اسكت بالله عليك هي قلقانة أصلا، واحنا بنهديها بالعافية.

سابني وراح أوضته، وفضلت أنا أفكر في اللي حصل، ولما جه الليل ابتديت أحس بحركة تحت في البدروم وأسمع صوت حد بيتكلم.. فروحت أصحي رامي بس كان نايم ومش راضي يقوم معايا ، فولعت كشاف الموبايل ونزلت أنا لوحدي.. كان ضلمة وهادى جدا ومافيش أي حاجة من اللي كنت سامعها وأنا فوق.. البدروم كان بطول البيت كله

ومفتوح على بعض، ما عدا المكان اللي تحت أوضتي كان مبني فيه أوضه وبابها مقفول بقفل ، ومنقوش عليه بآلة حادة رقم (٧٧٧).. حاولت أكسر القفل بس ماعرفتش، وأنا واقف قدام الباب شفت نور جاي من ورايا فبصيت بسرعة وأنا مخضوض مالقيتش حاجة.. وقتها خفت وماكملتش تفتيش وطلعت أوضتي بسرعة .

***

عدا أسبوع على الموقف دا وكل حاجة كانت طبيعية جدا، حاولت أنسى اللي حصل وأقنع نفسي إن دي كانت مجرد تهيؤات بس ماعرفتش ،لأن كل مرة تحصل حاجة تثبتلي إن أنا كنت صح . وفي يوم كنت قاعد في أوضتي بالليل لقيت حد غريب لابس إسود وهدومه واسعة جدا داخل عليا الأوضة بسرعة رهيبة وبيخنقني.. فضل دايس على رقبتي جامد وكنت هموت بين ايده لحد ما أمي دخلت عليا فجأة وحضنتني، والراجل اختفى أكنه مش موجود.. كان وقتها وشي أزرق وباخد نفسي بصعوبة، فبصتلي أمي ومسحت العرق اللي على وشي...

= كنت نايمة فجأة قلبي اتقبض، وحاجة بتقولي قومي شوفي ابنك.. مالك يا ضنايا؟

ماكنتش قادر أتكلم وماسك رقبتي، فأمى شالت إيدي لقت رقبتي حمرا، والصوابع معلمة عليها.. أخدتني في حضنها وهي ساكتة ونمنا...

تاني يوم صحيت وقومت أدورعليها علطول فلقيتها قاعدة على السفرة ومش بتعمل حاجة، قعدت جنبها وفضلنا ساكتين شوية وبعدين اتكلمت ...

= ايه اللي حصل امبارح؟

- ماعرفش يا يوسف.. ماعرفش، اقنع أبوك إننا نمشي من هنا أنا مش هستحمل العيشة كدا.

وسابتني وقامت، ساعتها حسيت إن في حاجة في البيت فعلا وإننا مش عايشين فيه لوحدنا.. افتكرت البدروم والأوضة المقفولة فنزلت أبص عليها تاني لقيت الشكل متغير.. كانت مليانة حاجات كتيروكلام مكتوب على الحيطة، واللي لفت نظري الصليب المقلوب اللي كان موجود على كل جدار من جدران البدروم.. أنا متأكد إن ماكنش في أي حاجة من دي لما نزلت أول مرة . روحت ناحية الأوضة لقيت القفل مكسور والباب موارب ولسه هدخل لقيت حد بيحط إيده على كتفي، اتفزعت ولفيت بسرعة لقيته بابا، وبيسألني بعمل ايه هنا...

= إنت اللي بتعمل ايه هنا؟ وايه الصليب المتعلق دا!

كنت بكلمه بس هو مش بيرد عليا ، ولقيته مسكنى من إيدي وبيخرجنى برا الاوضة وبيقفل الباب عليه ، فضلت واقف برا وأنا سامع صوت خبط وناس بتصوت وبتعيط، لحد ما حصل انفجار والبدروم ولع، ومن قوة النار لقيتها طالعة من تحت الباب ولسعت رجليا.. كنت خايف جدا وطلعت البيت فوق بالعافية وأنا بزحف على السلم، وانا طالع لقيت بابا وماما نازلين بسرعة من فوق عشان يشوفوا مصدر الصوت، بصيت لبابا وماكنتش عارف أتكلم من الصدمة وشاورتلهم على باب البدروم من تحت.. فنزل بابا ولما فتح الباب مالاقاش حاجة والدنيا كانت هادية جدا، نزلت بصيت معاه مالقيتش النار ولا الصليب، والأوضة (٧٧٧) مقفولة زي ما هي ومافيش أي أثر للحريق.. في اللحظة دي ابتديت أتكلم وحكيتلهم على كل اللي حصل، لقيت أبويا بصلي بعصبية وقالي بطل شغل العيال دا ومش هنمشي من هنا برضو مهما عملت إنت وأمك، وسابنا ومشي.. بصيت لأمي وعرفت من نظرتها ال مليانة خوف من البدروم إني مش لوحدي اللي بشوف حاجات غريبة هنا..وبسرعة قفلت الباب، وأخدتني من إيدي وطلعت البيت تاني، وماحدش فينا اتكلم مع التاني، ومن ساعتها الدنيا

اتلغبطت.. ببقى قاعد وألاقي الحاجة بتتهز وتقع من قدامي، أسمع أصوات ناس بتعيط وتصوت في البدروم، وبعد كدا أسمع صوت انفجار زي أول مرة، وكنت بشوف خيالات خارجة من الأوض بتاعتنا بالليل.. دا غير إني بطلت أبص في المرايا بعد آخر مرة بصيت فيها وشفت واحدة بتعيط ووشها محروق واقفة ورايا؛ وقتها اتخضيت ولما بصيت مالقيتش حاجة علشان أبص تاني في المرايا وألاقيها واقفة قدامى وصورتي مش موجودة وبتصرخ في وشي.. خرجت مفزوع من الحمام، ومن ساعتها وأنا مغطي مرايات البيت كله. الغريبة إن كلنا شفنا وعرفنا إن البيت وحش، إلا والدي !.. رامي مرة جه بالليل وصحاني وكان بيتخانق معايا عشان دخلت أوضته وهو نايم وكنت بولع نار في سريره، وعلشان أصدق أخدني وراني مكان الحرق في السرير بعد ما طفى النار.. ومرة قالي إني كنت قاعد على الكنبة قدامه طول الليل وعيني عليه وماتحركتش من مكاني غير لما الفجر أذن.. وماما كانت دايما بتشتكي إن أدوات المطبخ بتختفي من مكانها، ولما بنزل البدروم كنت بلاقي الحاجات الضايعة.. وكل لما أنزل علشان أجيب لأمي الحاجة كانت عيني بتيجي على الأوضة المحفور على بابها رقم (٧٧٧)، وكنت بلاقي الباب مفتوح وفي نور لشمع طالع من جوا وأصوات تمتمة بس ماجاتليش الجرأة إني أروح هناك تاني . لحد يوم ١٤ في الشهر، كنا الصبح وقررت أنا ورامي نخرج نسأل الناس اللي ساكنة قريب مننا عن سر البيت دا، وقتها سمعنا كلام كتير جدا.. زي إن صاحب البيت كان عامل مصنع في البدروم لصناعة الصابون، وفي يوم حصل عجز في الشغل وقرر إنه يعاقب كل العمال ويقفل عليهم باب البدروم لحد ما يخلصوا كل الكمية المطلوبة منهم في اليوم، وحصلت حريقة في البدروم وماحدش نجا بسبب إن المدير كان قافل عليهم الباب من برا بالمفتاح. وواحد قال إن البيت دا مبني على أنقاض سجن كانوا بيعذبوا فيه الناس. ومجموعة قالت إنه كان بيت عادي، لحد ما في يوم دخلوا شوية شباب من عبدة الشيطان وسكنوا فيه وإبتدوا بيعملوا الطقوس بتاعتهم في البدروم، وفي يوم البيت ولع بيهم، ويقال إنهم قدموا روحهم قربان للشيطان، وإن مافيش حد جه وسكن البيت دا إلا وحد من الأسرة اتسحب لتحت كقربان للشيطان، وإنهم يرجعوا

كل يوم عشان يشوفوا لو حد جه سكن في البيت ولا لا ، ويبتدوا يجهزوا البدروم لتقديم القربان مرة في كل نص شهر.

بعد ما سمعنا الكلام أنا ورامي روحنا البيت بسرعة وحكينا لماما، وابتدينا نلم الحجات المهمة عشان أول ما بابا يرجع من الشغل نمشي على طول قبل نص الليل، وفضلنا نتصل عليه كتير بس كان موبايله مغلق، لحد ما الساعة جت ٨ ولسه ماجاش، فأمي طلبت مني أنا وأخويا إننا نخرج من البيت، بالذات بعد ما ابتدينا نسمع خبط في البدروم وناس بتجري تحت أكن فيه إستعداد لحرب ، وإحنا بنتكلم سمعنا صوت بابا بيصرخ من تحت، فنزلنا البدروم بسرعة عشان نلاقيه متكتف على صليب، وناس لونها إسود طويلة بترقص حواليه، والشموع قايدة.. ومن أول ما شافونا هجموا علينا وفضلوا يضربوا ويقطعوا في جسمنا، وابتدوا يموتوا والدي .. في اللحظة دي لقيت شاب ماعرفهوش وراجل عجوز لابس جلابية بيضا داخلين الأوضة ، والراجل ابتدا يقرا قرآن ويقول كلام غريب، وكان المكان يولع من حوالينا وصوت الصريخ بيعلى لحد ما الحيطة بتاعت الأوضة وقعت وشفت هياكل عظمية لناس محطوطين على صليب وشكلهم كانوا متقدمين قربان برضو.. مش فاكر قعدنا وقت قد ايه واحنا جوا البدروم بنحارب ما بين الحياة والموت، بس بعد عناء الأشكال اختفت، والنار اتطفت من المكان، وصوت الصريخ اختفى.. لقيت الشاب جري على أخويا رامي وبيحضنه وبيحمد ربنا إنهم ماتأخروش أكتر من كدا.. اتصلنا بالإسعاف ونقلنا بابا على المستشفى وكان جسمه كله جروح ودم، واتعالجنا احنا كمان من الجروح والحرايق اللي صابتنا ، وبعد ما هدينا سألت رامي مين الراجل والشاب ؟ قالي إن دا واحد صاحبه والده شيخ، فحكاله كل حاجة وادالله عنوان البيت، وإن لو رامي ماكلمهوش قبل الساعة ٨ يبقى يجيب والده ويجي علشان وقتها هنكون في خطر.. ولما الشيخ جه المستشفي يزورنا طلبت منه أعرف قصة البيت كاملة وبالذات الأوضة، بس مارضاش يقول واكتفى بجملة إن الرقم المنقوش على الأوضة من برا دا بتاع عبدة الشيطان، وإن هما اختاروا والدك كقربان ليهم، وكويس إن هو صرخ قبل الساعة ١٢ عشان تلحقوا تنقذوه، وإلا كانوا هيفضلوا يقطعوا في جسمه ويقدموه قربان لحد ما يموت.. وماقالش أي حاجة عن طريقة

أسره وليه هو الوحيد اللي ماكنش شايف اللي بيحصل في البيت، وادانا شوية أدعية وآيات قرآنية نمشي عليها فترة ولازم نلتزم بيها..
أنا عارف إننا بعد ما نمشي البيت هيتسكن تاني زي ما اتسكن لينا واتسكن للي قبلينا.. علشان كدة أنا سايبلك القصة دي هنا على الطرايزة قدام الباب ، علشان أول متدخل البيت تقرأها ، وتاخد عيلتك وتمشي من هنا على طول.

تمت.

٤- مشروع إيجار

القصة اللي هتقرأها النهاردا مختلفة عن أي قصة قرأتها قبل كدا، مش هتبقى مجرد أحداث للزمن الحاضر أو قصة خرافية عن المستقبل.. المرة دي هترجع بالزمن لورا شوية وبالتحديد في أواخر التسعينات، واعذرني لو هتلاقي بعض الكلمات اللي بقولها قديمة أو غريبة شوية عنك، بس أنا متأكدة إنك هتفهم قصتي كويس، أنا عارفة إن الجيل الحالي ماعندهوش صبرولا طول بال للمقدمات الطويلة، عشان كدا هرضي فضولك وهبتدي معاك على طول..

***

"نوفمبر ١٩٩٥م"

الدنيا برد وكل واحد قافل بيته عليه، ماكنش في نت ولا موبايلات حتى التلفزيون ماكنش متوفر عند الكل وبالذات هنا في حي سكني، كنا ناس على قد حالنا..

"الحسين"

الحسين واللي حواليه من أجمل الأماكن اللي هتشوفها في المحروسة، جدرانها وشوارعها كفيلة ترجعك بالزمن سنين لورا، أيام ما كنا بنستنى حفلة أم كلثوم الساعة ١٠، ولما كنا بنستنى التجمعات واللمة العائلية.. حاجات كتير مش لاقياها وأنا عايشة دلوقتي.. المهم، نرجع تاني لأول سطر.. كان أول حمل ليا بعد ٣ سنين جواز وكان عندي ٢٥ سنة وقتها، فرحتي كانت كبيرة جدا وبالذات إني عرفت نوع الجنين.. طول عمري كان نفسي في بنت تقف جنبي زي ما أنا كنت مع أمي لحد آخر نفس ليها، كنا ساكنين في أوضة على السطوح أنا ومحسن جوزي، ورغم إن هو ماكنش حيلته اللضا حتى بس أطيب كان وأحسن إنسان قابلته في حياتي، و كان بيعمل المستحيل عشان يقدر يجمع فلوس وننقل لشقة ملك قدام مقام سيدنا الحسين، وجهده وحماسه زادوا أكتر بالذات لما عرف إن في

طفل جاي في الطريق وماينفعش نكمل قاعدة في الأوضة اللي على السطح دي.. كانت حياتنا صعبة ومجهدة، بس كان كله بيهون لما بيجي بالليل ونقعد مع بعض.. لحد ما الدنيا قررت إنها تلعب معايا لعبة ماحدش فينا بيحبها..

"١٥ نوفمبر ١٩٩٥"

كنت واقفة بترعش من البرد وأنا ببص من سور السطوح وماسكة بطني من الوجع.. الساعة وصلت لـ ١٢ بالليل ومحسن لسه ماجاش، مع إن معاد رجوعه من الشغل الساعة ٨.. كنت قلقانة ومش عارفة أوصله ازاي ولا عارفة أي أخبار عنه ، وعدا الليل بطوله وكان أطول ليل عدا عليا في حياتي، ويوميها نمت مكاني على البلاط من الوجع والتعب.. عدا ٣ أيام وأنا بنزل كل يوم أسأل عليه في الشوارع ومكان شغله ومش لاقياه، آخر حاجة عرفتها إنه خلص شغل وخرج عشان يروح وماحدش شافه بعد كدة ..وفي اليوم التالت قررت أروح للشرطة عشان يساعدوني، وأنا نازلة من العمارة لقيت واحدة من الجيران لابسة إسود وكانت طالعالي، ومن أول ما شافتني أخدتني بالحضن، وبتقولي البقاء لله.. ماكنتش عايزة أفهم قصدها، أكيد مش قصدك على الإنسان الوحيد اللي طلعت بيه من الدنيا.. بصيتلها وسألتها حصل ايه؟ ردت وهي بتعيط كنوع من أنواع مشاركة الحزن معايا...

- القسم بعت واحد يبلغك باللي حصل .

= وبعدين؟

- لما كان مروح من الشغل العربية اللي كان فيها اتقلبت، كان لسة فيه الروح لما اتنقل للمستشفى بس روحه طلعت لربنا بسرعة.. شدي حيلك يا حبيبتي.

كنت بسمع كلامها ومافيش على وشي أي ملامح للتعبير، زي الحجر واقف ما أثرش فيه الكلام، كان قلبي بيتقطع من جوايا بس الثبات فضل ظاهر عليا.. قعدت على السلم وكان على لساني كلمة واحدة بس.. "إنا لله وإنا إليه راجعون"..

***

بعد دفن محسن رجعت للبيت لوحدي وكان شكله ضلمة وكئيب، وبمجرد ما دخلت وقفلت على نفسي الباب انفجرت في العياط، التماسك اللي كنت فيه قدام الناس راح، وبقيت أعيط زي الطفلة وأنا ماسكة هدومه.. لازم أعترف إن موت أبويا وأمي من قبليه علموني أفضل متماسكة قدام الناس عشان ماحدش يشفق عليا، وللأسف محسن مشي وسابني أواجه كل اللي جاي لوحدي، بس قبل ما يمشي كان سايب في الدنيا حتة منه وهي اللي كانت بتديني القوة إني أكمل . بعد ٣ شهور جت أشرقت، بس على قد فرحي إنها جت أخيرًا على قد ما كنت زعلانة إن عيلتنا اتكتب عليها تفضل من فردين بس.. الـ ٣ شهور اللي كانوا قبل ولادة أشرقت كانوا صعبين جدا، ماكنش معايا فلوس وكنت عايشة على الوجبات اللي بتجيلي من وقت للتاني، ومن أول ما ولدت نزلت أشوف أي دكان أقف فيها عشان أقدر أصرف على بنتي، وفضل الحال من صعب لأصعب لحد ما أشرقت بقى عندها سنة، ساعتها صاحب المحل مشاني وجاب حد فاضي للشغل.. طلعت الأوضة اللي على السطوح ودي كانت أول مرة أعيط على حالي بعد موت جوزي وحسيت إن خلاص بقيت لوحدي وإن ماليش سند في الدنيا دي ولا حد أتكل عليه وقت ماتعب.. وأنا قاعدة بعيط لقيت الباب بيخبط، ولما فتحت لقيت ٢ رجالة ببدل وشكلهم بشوات، طلبوا يتكلموا معايا وسمحتلهم يدخلوا..

= خير يا بيه؟

- مدام فاطمة احنا تبع الهيئة السكنية، في الفترة الأخيرة الدولة بقت مهتمة جدا بشعبها وهدفنا الوحيد إننا نوفر للناس عيشة هنية بأقل سعر، وعلشان كدا ابتدينا ندور على الناس اللي محتاجة سكن، والأرامل والأيتام، ونوفرلهم المكان المناسب حتى لو خارج المحافظة.

= طب كويس..

- حاليا احنا مكلفين إننا ندور على أكتر الناس حاجة في الحسين ونوفرلهم عيشة كريمة، وبصراحة كدا مالقيناش حد حاله أقل منك عشان ياخد الفرصة الكبيرة دي.

= حضرتك جاي توفرلي عيشة كويسة ولا تذلني بالكلام الأول!

سكت وبعدين رد الراجل اللي جنبه..

- أكيد مش قصدنا كدا يا مدام، احنا بس بنشرحلك السبب اللي ممكن تفكري فيه بعد كدا، وهو اشمعنى انتي.. ها رأيك ايه؟

= طب محتاجة أعرف معلومات أكتر، يعني هسكن فين وهشتغل ازاي؟ كدا يعني..

- من ناحية السكن، فللأسف الدولة مش عاملة أماكن كتير في القاهرة لحد دلوقتي، واللي اتعمل اتاخد خلاص، فحضرتك هتروحي معانا إسكندرية في حي راقي ونضيف جدا وعمارة من ٥ أدوار، ليكي شقة فيها وطبعا مش هتبقي فيها لوحدك، هتلاقي ناس كتير واقفين تحت هيسكنوا معاكي برضو، عشان تطلعوا العمارة سوا. أما لسؤالك التاني، الحالات اللي زيك الدولة وفرتلهم معاش شهري كبير، حتى لو جوزك ماكنش شغال في الحكومة.

كنت بسمع عرضهم وأنا مش مصدقة دا حلم ولا حقيقة! كنت خايفة ليكون بيضحكوا عليا أو يطلبوا فلوس كتير عشان السكن، وأنا مش معايا حاجة..

= طب يا بيه، أنا ماحلتيش ربع جنيه حتى، هدفع إيجار أول شهر ازاي بس؟

- ماتشيليش هم الموضوع دا، أول شهر السكن مجاني، والدفع من الشهر التاني، والإيجار بسيط جدا ماكنتيش تحلمي إنك تدفعيه في إسكندرية، حملة مشروع الإيجار اللي عملته الدولة هدفه واضح وصريح "توفير عيشة كريمة للشعب"، وإنتي فكري واحنا هنيجي بكرة، ولو موافقة هتروحي معناها على طول على إسكندرية.

= بكرة على طول؟ مش مستعجل أوي!

- ما احنا مش فاضينلك يا مدام، آخر يوم لينا في المنطقة بكرة علشان نروح باقي المناطق.. ها قلتي ايه؟

= موافقة طبعا.

***

ماكنتش مصدقة اللي بيحصل وإني أخيرا هسيب الفقر دا وأمشي، كنت حاسة إني بحلم وخايفة أصحى من الحلم، ومن فرحتي ماكنتش عارفة أنام اليوم دا و فضلت أبص في كل ركن من أركان الأوضة وأفتكر ذكرياتي فيها مع محسن، كنت ماسكة صورته وأنا بتكلم معاه، وأطمنه إن بنته هتكون بخير، واللي بيحلم بيه أخيرا هيتحقق من عند ربنا.. لميت كل حاجة عايزة آخدها معايا في الشنطة واستنتهم يجوا، ومع الشروق لقيتهم بيخبطوا على الباب وبيستعجلوني عشان العربية واقفة تحت.. وبعد ساعات وصلت إسكندرية، وكانت فرحتي كبيرة جدا، وجت اللحظة اللي مستنياها.. العربية وقفت تحت عمارة ونزلتني أنا وبنتي،

العمارة كانت كبيرة وليها بوابة صغيرة بس تحسها ضلمة من جوا.. ولما نزلت لقيت كذا شخص و واقفين تحت العمارة بشنط ومعاهم ناس ببدل زي اللي معايا، وكان شكلهم إن دول السكان الجداد بتوع العمارة فروحت وقفت معاهم، وقبل ما نطلع وقف واحد من البشوات وقال...

- أهلا بيكم في إسكندرية، هنوزع عليكوا أرقام وكل واحد هيدخل الشقة اللي عليها رقمه.. الشقة مجهزة من كافة الأجهزة اللازمة وفيها مياه كمان.

وفضل يقول كلام كتير كدا مش فاهماه، وفي الآخر طلعنا.. العمارة كانت من ٥ أدوار واحنا ٥ أفراد، وكل واحد خد شقة في دورحسب الرقم اللي مع كل واحد.. الناس اللي جاية تسكن لاحظت إنهم زيي مش من إسكندرية، لأن كان في بنت باين عليها إن أول مرة تبقى لوحدها في مكان زي دا وكانت متوترة ومش عارفة تتصرف والشنطة كل شوية تقع منها. وراجل كبير في السن ومعاه مراته ، و٢ رجالة كمان ، واحد في العشرينات، والتاني في التلاتينات. بعد ما تفحصت الناس والعمارة، لقيت شقتي في الدور الرابع، فتحت ودخلت علشان أبتدي حياة جديدة وقصة جديدة..

***

أول يوم ليا ، صحيت الصبح ودخلت البلكونة علشان أتفرج على إسكندرية وجمالها، ممكن تشم ريحة البحر من هنا.. وأنا واقفة افتكرت محسن جوزي وقد ايه كان نفسه نعيش اللحظة دي سوا، رجعت بالذاكرة لسنة وكام شهر، وافتكرت لما دخلت عليه في المستشفى، كنت ماشية ببطء ناحية السرير وخايفة أشيل القماش من على وشه، ماكنتش عايزة أشوفه بالمنظر دا علشان صورته ماتثبتش في عقلي.. أخدته في حضني، وهمست في ودنه وأنا بعيط "هتوحشني.. هتوحشني أوي والدنيا هتبقى وحشة من غيرك"..

قاطع تفكيري سيجارة نزلت على دراعي من فوق، اتخضيت وبصيت ولسه هبتدي أزعق، لقيت راجل عجوز ولابس نظارة..

= أنا آسف يا بنتي، وقعت من إيدي..

- خلاص يا حاج، ولا يهمك.

= أنا شفتك امبارح تقريبا ، إنتي جاية معانا؟

- أه يا حاج، لسه أول يوم ليا هنا.

= طب يلا تعالي افطري معانا، دي خالتك أم أحمد عليها حبة بتنجان مخلل هتاكلي صوابعك وراهم..

- تسلم يا حاج ربنا يخليك، لا مش هتقل عليكم بقى.

= يا بنتي اطلعي أنا اللي بقولك.

- حاضر يا حاج.

أخدت بنتي وطلعت عندهم فوق وكان الباب مفتوح، ولما دخلت الشقة حسيت إني داخلة متحف ! الشقة مليانة لوحات وصور لفنانين.. جت ست كبيرة بتمشي بالعافية وسلمت عليا أكنها عارفاني من سنين و أخدتني وقعدنا على الكنبة اللي في الصالة..

= اسمك ايه يا حبيبتي؟

- فاطمة يا ماما، والقردة دي أشرقت.

= ياه.. بقالي كتير ماسمعتش الكلمة دي.

- ليه! اومال فين أحمد؟

اتنهدت الست بحزن وبعد سكوت قالت..

= أحمد برا مصر، بعد ما خلص علام خد مراته وسافر، الأول كان بيبعتلنا اللي يكفينا كل شهر وفضل على كدا شوية، وبعدين ماعدش يبعت

حاجة، واحنا ناس غلابة وعمك شوقي مابقاش قادر يقف في الدكان ونظره على قده، يا خسارة تربيتي فيه ...

دخل عم شوقي بأطباق الأكل وهو بيتكلم...

- ما خلاص بقى يا حاجّة، إنتي كل ما تشوفي حد تقعدي تحكيله قصة حياتك، سيبي البنت تاكل لقمة الأول.

قالت وهي بتقوم من على الكنبة بالعافية...

= أهو أديني بفضفض شوية.

بعد ما حطينا الأكل على الطبلية، قال عم شوقي وهو بياكل الجرجير...

- وإنتي منين بقى يا فاطمة؟

= من مصر يا عمي، كنت ساكنة في أوضة فوق السطح عند سيدنا الحسين.

- اومال فين جوزك يا بنتي؟

حكتلهم اللي حصلي من ساعة وفاة زوجي، والناس اللي جت عرضت عليا السكن، فردت الحاجّة كريمة...

- احنا برضو كنا على باب الله، وصاحب الملك كان عايز إيجاره، ومابقيناش عارفين لا ندفع إيجارولا نجيب لقمة ناكلها، مع إن العيشة عندنا في الفيوم أحلى من هنا والله، والواحد كبر في السن وماعدش في حمل للشحططة كدا.. لا وكمان مدينا آخر دور علشان لا ننزل ولا نطلع، نفضل قاعدين كدا!

= أنا فعلا مستغربة ليه اداكوا آخر دور! مع إنكم المفروض تاخدوا الدور الأرضي علشان يبقى سهل الطلوع والنزول.. بصي على العموم أنا ممكن أكلملك صاحب الشقة اللي في الأرضي وأقنعه تبدلوا.

- يا ريت يا بنتي، تكسبي فينا ثواب.

على أذان الظهر كنت نازلة من عند عم شوقي والحاجة كريمة، ناس طيبين أوي والدنيا شحتططهم جامد.. الست قعدت تحكيلي قد ايه تعبت وشقيت علشان تعلم ابنها وفي الآخر سابهم ومشي ومابقاش يعبرهم.. كان باين عليها الحزن ومعظم الوقت كانت سرحانة. دخلت شقتي وحطيت اللعب قدام أشرقت ونزلت علشان أكلم الناس اللي في الدور الأرضي، ولما نزلت فضلت أخبط كتير ماحدش فتح، وقبل ماطلع سمعت صوت الترباس والباب اتفتح حتة صغيرة، وظهر نص وش الراجل بس...

= صباح الخير.

- خير؟

= ينفع دقيقة بس؟ عايزة أتكلم مع حضرتك شوية.

قال وهو بيقفل الباب...

- لا.

= طب ثوانى يا.. يا أستاذ.. دي مش معاملة جيران دي على فكرة!

طلعت شقتي وأنا بفكر مين الراجل دا ؟ وليه إتصرف بغرابة كدة ! وأنا قاعدة علي الكرسي بفكر لاحظت الهدوء اللي حواليا وأشرقت مش سامعالها صوت، بقيت أدور في الشقة وأنده عليها بس مش لقياها، ساعتها ماحستش بنفسي غير وأنا بفتح باب الشقة وخارجة أنده عليها وأصوت على السلم، فلقيت اللي ساكنين في ٢و٣ طلعوا وقلتلهم اني كنت سايبة بنتي جوا ومش لاقياها، فدخلوا يدوروا عليها جوا، والحاجة كريمة خرجت من الشقة وكانت نازلالي .. وهي على السلم سمعت صوتها وهي بتنده عليا وبتقولي بنتك هنا أهي.. فطلعت بسرعة على الدور

اللي فوق لقيت أشرقت قاعدة على السلم بين الدور بتاعي ودور الحاجة كريمة، أخدتها في حضني وأنا مش فاهمة ازاي خرجت وأنا قافلة عليها الباب قبل ماانزل! وفي نفس اللحظة سمعت صريخ من البنت اللي جوا شقتي وهي ماسكة في الولد اللي جنبها جامد وباصة ناحية البلكونة.. ولما دخلت الشقة بصولي باستغراب وأنا شايلة بنتي، لقيت البنت بتقول في ذهول...

= بنتك التانية نطت من البلكونة..

- بنتي التانية مين! بنتي لقيتها وعلى دراعي أهي..

بصت البنت للولد ال جمبها بصدمة وسألته..

= إنت شفت اللي حصل !؟ في واحدة نطت من البلكونة.

زقها الولد وخرج من الشقة من غير ما يتكلم، وسمعنا صوت قفلة باب شقته واحنا مكانا، بصتلي البنت وهي بتقولي إنهم سمعوا خروشة في الأوضة، ولما دخلوا لاقوا البنت واقفة على السور وبعدين نطت.. بصراحة إفتكرتها مجنونة وقلتلها يمكن بيتهيألك، بس هي فضلت بصالي شوية وبعدين سابتني وخرجت.. قعدت على الأرض وأنا حاضنة أشرقت، بس فجأة لقتها بتصرخ وتعيط وبتقولي "ماما.. عو"، بصيت مكان ما بتشاور على البلكونة لمحت طيف إسود اتحرك بسرعة واستخبى، حطتها على السرير ودخلت البلكونة بهدوء بس مالقيتش حاجة، ولما خرجت تاني للأوضة مالقيتش أشرقت علي السرير وسمعت صوتها بتعيط من الصالة، فجريت عليها لقيتها قاعدة جنب باب الشقة والمسافة ما بين الأوضة والباب مستحيل طفلة تلحق تنزل من على السرير وتجري وتروح تقعد جنب الشقة بالثبات دا! دا أكن حد شالها ونقلها من مكانها.. وقتها حسيت بحاجة غريبة في الشقة، وإني مش عايشة فيها لوحدي..

عدا أسبوع على موضوع أشرقت والدنيا كانت عادية جدا، وخلال الأسبوع دا اتعرفت على الجيران اللي ساكنين معايا، ما عدا الراجل اللي ساكن في الدور الأرضي. في الدور التاني بيسكن جرجس، والتالت عرفت من الحاجة كريمة إن اللي ساكنة فيه اسمها أسمهان، وإنها لسه طالعة من دار أيتام، ومش لاقية مكان تقعد فيه. وخلال الأسبوع دا كونت مع الحاجة كريمة وعم شوقي وجرجس علاقات كويسة، وبقينا نطلع كل يوم السطوح المغرب نقعد لحد بالليل نهزر ونضحك، وكل واحد يحكي عن حياته.. والمفروض إن النهاردا دور جرجس إنه يحكيلنا جه هنا ليه ، وعلى العصر قررت أنزل الشارع لأول مرة علشان أجيب شوية درة للقاعدة فوق، الغريبة إن الشقة كان فيها أكل يكفي شهر وماكنتش محتاجة أنزل خالص، وأول ما نزلت من العمارة وخرجت الشارع، لاحظت نظرات غريبة من الناس، وإن الكل بيحاول يتجنبني، حتى العيال الصغيرة بيبعدوا عني؛ كنت مستغربة لدرجة إني شكيت إني نازلة الشارع بهدوم البيت، وماكنتش فاهمة سر نظراتهم، وبعد ما خرجت من الشارع خالص ورحت شارع تانى لقيت الناس فيه عادية جدا، وماحدش بيبصلي ولا حاجة.. فضلت ماشية وأسأل الناس على درة، لحد ما لقيت وجبت وروحت، وبرضو مجرد ما دخلت الشارع عندي الناس اتجنبت المعاملة معايا ..وقتها مااهتمتش للموضوع وقولت يمكن علشان جديدة في المكان ، وبعد المغرب كنت قاعدة فوق على السطح بتفرج علي الغروب وبشوي درة لبنتي ولباقي السكان لما يطلعوا، بعد شوية لاقيت أسمهان طلعت وجت قعدت جنبي بإبتسامة، ودي كانت أول مرة تيجي تقعد معايا من نفسها.. بصيتلها وابتسمت، وابتديت أتكلم معاها وأنا بقلب الدرة من على النار...

= السطح نور.

بتلعثم ردت...

- منور بيكي.

= فكي وفرفشي كدا واقعدي معانا، ماحدش واخد منها حاجة والله.

- .....

حطيت إيدي على إيدها وبصيت في عنيها، وابتديت أتكلم بجدية...

= أسمهان.. أنا صحيح ماعرفكيش، بس أنا ارتحتلك من أول ماشفتك وبعتبرك زي أختي الصغيرة، وقت ما تحبي تتكملي في أي حاجة في أي وقت خبطي على بابي وأنا هسمعك.

كان باين عليها التوتروإن في حاجة عايزة تقولها، وكانت بتضغط على صوابعها باستمرار وبتبتسم غصب عنها ومش بتتكلم، لحد ما لقيتها قامت مرة واحدة وبتجري على سور السطح.. بصيت لقيت بنتي بتجري هناك وكان فاضلها خطوة وتقع من عمارة ٥ أدوار، لولا أسمهان جريت ومسكتها بسرعة، كنت قاعدة أكني متكتفة.. وبعد ما فقت من الصدمة جريت خدت بنتي في حضني وأنا ببص لأسمهان وبقولها شكرا.. بس أشرقت كانت بتسقف وتقولي " يلا ننط .. عمه .. "، بصيت لأسمهان لاقيتها وقفت وقالت...

- ماتقعديش هنا لوحدك.

وسابنتي ونزلت.. وقتها حسيت إن في حاجة على قلبي، فأخدت بنتي وطفيت النار ونزلت شقتي بسرعة وإستنيت باقي سكان العمارة علشان نطلع كلنا نقعد فوق زي كل يوم.. وبعد شوية لقيت جرجس بيخبط عليا...

= إنتي نايمة ولا ايه؟ ماما كريمة عايزة تطلع دلوقتي.

هزيت راسي وكان باين عليا الشرود..

= مالك يا فاطمة؟ حصل حاجة؟

- لا.. لا مافيش حاجة، اطلعوا إنتوا وأنا هغير للبنت وآجي.

حسيت إنه مش مقتنع بكلامي وكانت عنيه جوا الشقة وأنا بكلمه ، بصلي وهز راسه وطلع ، وبعدين أخدت بنتي علشان أطلع معاهم، بس قبل ماطلع نزلت للراجل اللي في الدور الأرضي، ولما خبطت فتح على طول.. كان راجل في التلاتينات باين عليه الاجهاد والتعب..

= احنا بنتجمع كلنا فوق السطوح كل يوم زي دلوقتي، أتمنى تيجي تقعد معانا وماتفضلش قاعد لوحدك كدا.

هز دماغه من غير أي تعبير، واستنى لما طلعت بعدين قفل الباب. طلعت فوق لقيتهم كلهم قاعدين وأسمهان معاهم كمان، بس ماحدش فيهم بيتكلم....

= خير يا جماعة قاعدين كدا ليه؟

رد جرجس وهو قايم عشان يولع النار للدرة...

- أبدا يا ستي، ماما كريمة عمالة تعيط، وتقول أحمد بيجلها كل يوم بليل يقعد معاها شوية ويمشي، وهي عايزاه يفضل قاعد معاها على طول.

رد عم شوقي وهو متعصب وبيوجه الكلام لمراته...

- يا ولية.. يا ولية الناس هتقول عليكي خرفتي، أحمد مين اللي بيجي وياكي كل يوم دا، اشمعنى بيجيلك إنتي وأنا مش بشوف حاجة !؟

= ما إنت بتبقى نايم، وآجي أصحيك مابترضاش تصحى.

شوح عم شوقي بإيده ولف وشه الناحية التانية وكمل تدخين في باقي السيجارة .. فروحت قعدت جنبها وهي بتعيط وقلتلها...

- كفاية إنه بيجيلك كل يوم، احمدي ربنا إنه بقى ييجي حتى ولو حبة صغيرين، أوعدك المرة الجاية أنى هطلع وأقوله يقعد معاكي على طول، ماشي؟

مسحت دموعها وهي بتضحك وبتقولي ماشي، بصيت لأسمهان لقيتها بتبصلي جامد، ومن أول ما بصتلها ودت وشها الناحية التانية.. روحت قعدت جنب جرجس لقيته بيقول...

= إنتي عارفة إن مش أحمد هو اللي بيجيلها، متأكدة إنك هتطلعيلها بالليل؟

بصتله وأنا مش فاهمة قصده...

- يعني ايه؟

= مش معقول تكوني قاعدة هنا كل دا وماخدتيش بالك من اللي بيحصل في العمارة !

- جرجس أنا مابحبش الألغاز، اتكلم بوضوح..

سكت شوية وبعدين قال...

= يبقى لسه دورك ماجاش.

ماكنتش فاهمة بيتكلم على ايه بالظبط، أو كنت فاهمة بس مش عايزة أقنع نفسي باللي في دماغنا.. بعد دقيقة لقيته بينده على الكل عشان يجوا يقعدوا جنب بعض، وبيتدي يحكي قصة حياته، وقبل ما يبدأ لقيت إسلام اللي فى الدور الأرضي طالع بتردد وجاي يقعد وسطينا وهو ساكت، بصيت للكل وأنا ببتسم وبقول لجرجس..

= كدا العيلة كملت وكلنا موجودين.. ابدأ يلا.

***

بيحكي جرجس:

اتولدت في بيت ماحدش يحلم بيه، كل وسائل الرفاهية المنزلية متاحة وطلباتي كلها مجابة، بس لما الدنيا تديك حاجة كبيرة مش عند حد، إعرف إنها هتاخد منك حاجة أكبرعشان ماتعرفش تعيش مبسوط باللي معاك.. كنت مستعد أبيع كل حاجة مقابل إن أمي ترجع وتعيش معايا أنا و والدي تاني.. اللحظة اللي اتولدت فيها اتيتمت فيها، الولادة كانت صعبة عليها جدا وآخر نفس خرج منها كان أول نفس آخده أنا في الدنيا، دايما كنت مفتقدها في حياتى وكان نفسي تكون موجودة وتاخدني في حضنها كل يوم قبل مانام.. فترة ابتدائي وإعدادي كانت من أصعب الفترات في حياتي لإني كنت لوحدي على طول، أبويا كان بيخاف عليا لدرجة إنه مش بيوديني المدرسة خالص وبيجبلي مدرسين في البيت.. حياتي كانت عبارة عن أوضة النوم والكتب وجنينة البيت والكلب بتاعي.. ماكنش عندي صحاب ولا أبويا حتى كان قريب مني، ودايما في الشغل والسفر.. أنا عارف إنه كان بيحبني وخايف يخسرني زي أمي بس خوفه عليا خلاه يحبسني أكني حيوان أليف عنده ومالهوش حق يختار حياته، ويوم ما بخرج مش بيسبني اخرج لوحدى لازم يكون موجود معايا او حد من الخدم في غيابه .. إحساس صعب لما يكون عندك كل حاجة بس مش عارف تستمتع بيها ولا عارف تعيش.. جيت في مرحلة الثانوية وقلت لأبويا إني زهقت منه ومن تحكمه في حياتي وإني عايز أخرج وأسافر وأعيش...

= مش فاضي يا جرجس.

- إنت دايما مش فاضي، وعمرك ما اهتميت بيا وسمعتني زي بقيت الآباء.

اتنهد وقال بعصبية...

= قلتلك مش فاضي دلوقتي، احنا بنخسر والشركة بتنهار، وأنا مش فاضي للدلع بتاعك دا.

بصتله وأنا زعلان...

- أحيانا بتمنى إن أمي هي اللي تبقى عايشة، مش إنت..

وسبته وخرجت.. وعدا أسبوع على الموقف دا وماحدش فينا كان بيكلم التاني، أنا على طول في أوضتي بقرأ في كتب وبثقف نفسي، وهو على طول في شغله. لحد ما في يوم سمعت الخدم وهما بيقولوا إن المشروع اللي أبويا دخل فيه كان فاسد وخسر فلوسه، وإنه كان مراهن على الشركة وراحت مننا، دا غير إن باقي الفلوس اللي كانت في البورصة يشاء القدر إننا نخسرها برضو في الوقت دا ، والشركة في آخر أيامها كان عليها ديون كتير وصاحب الشركة الجديد كان عايز ياخد الفلوس مننا عشان يسددها.. ماكنش الموضوع هاممني، وسمعت الكلام ولا كإني سمعت حاجة، كدا كدا ماكنتش شايف نفسي عايش ولا فارق معايا. وعلى بالليل جالي خبر إن والدي مااستحملش صدمة خسارته للشركة وتوفي.. وقتها حسيت إني لوحدي بجد ومابقاش ليا حد في الدنيا دي، واللي ضايقني أكتر إنه مات وهو زعلان مني.. أنا ماكنتش أتمنى إنه يسيبني ويمشي كدا، كنت عايزه يهتم بيا، ويحسسني إني ابنه بس و مش عايز فلوس.. ماقدرتش أروح أشوفه قبل ما يتدفن وفضلت واقف برا بعيد عن باب الكنيسة وشايف التابوت وهو بيطلع والناس شيلاه وبيختفي من قدامي وسط الزحمة.. كنت شايف الدنيا سودا قدامي وإن ماليش لازمة إني أعيش أصلا، وأعيش لمين! روحت ومن أول ما دخلت البيت مابقتش قادر آخد نفسي، كان ضلمة وكئيب بطريقة ماحدش يستحملها لدرجة إني ماقدرتش أنام فيه وخرجت الجنينة، وتاني يوم لقيت ناس جايين يعملوا مزاد على البيت عشان يسددوا ديون الشركة، واتضح إن والدي كان راهن البيت على الديون دي، علشان كان فاكر إنه لو كسب في المشروع هيبقى من أغنياء مصر، بس للأسف كل حاجة مشيت عكس توقعاته، والمرة دي الدنيا خدت مني كل حاجة، حتى البيت اللي ساكن فيه.. أخدت هدومي وطلعت، ولأول مرة أواجه الحياة لوحدي، أول مرة

أواجه الحياة أصلا.. خرجت وكان باين عليا إني مش فاهم حاجة في الدنيا، والناس استغلوا قلة معرفتي . ومعظم الوقت ماكنتش بفضل في مكان واحد أكتر من يومين لإن بلطجية المنطقة بيتلموا عليا وبيتسلوا في ضربي فكان لازم أمشي من حتة للتانية، وكنت بفضل قاعد في الشارع بالايام وأنام تحت الكباري لحد ما لقيت شغل في مصنع.. كنت برتب الكراتين الصبح وببات في المصنع بالليل، فضلت متشحططط في الشوارع ٣ شهور بحالهم بعاني فيهم من البرد والجوع، كنت بنام على بلاط المصنع وأنا بعيط وبفتكر إني كنت بنام على سريري قدام الدفاية وكوباية الكاكاو السخنة في إيدي ومكنتش حاسس إن دي نعمة كبيرة لازم أحمد ربنا عليها.. بعد الـ ٣ شهور دول جالي البشوات وشرحولي فكرة مشروع إيجار اللي كلكوا عارفينها، طبعا ماترددتش ثانية ووافقت وجيت معاهم. خلصت..

اتنهد جرجس بحزن وفضل قاعد باصص للنار، وماحدش فينا بيتكلم.. قاطع الصمت صوت إسلام وهو بيقول بصوت مبحوح...

= يا بختك إنت عشت، حتى لو حسيت إنك كنت عايش ولو بعد فوات الأوان، على الأقل اتكون عندك ذكريات بشيء من الأمان والدفا، غيرك عاش طول عمره ميت.

قال كلمته وسابنا وقام، وقبل ما ينزل من على السلم لقيناه بيصرخ وبيرجع بضهره لورا وجاي ناحيتنا تاني، قمنا مخضوضين نشوف في ايه بس ماكنش في حاجة، وهو كان قاعد زي الطفل في ركن من أركان السطح وبيعيط وبيقول "أنا خايف.. ماتخلهومش ياخدوني.. أنا خايف"، راحله عم شوقي وجرجس وفضلوا يهدوا فيه ويطمنوه إن كلنا معاه ومش هنخلي حاجة تحصله، بس هو كان بيردد جملة واحدة بس.. "ماتخلهومش ياخدوني.. أنا خايف"

سبتهم ونزلت لإن أشرقت كانت بتصرخ وتعيط لما شافت إسلام بالشكل دا.. دخلت الشقة وحاولت أهديها وأكلتها، فسكتت ونامت على طول. بعد ما نامت الشقة كانت هدوء جدا، وأنا كنت خايفة أقعد فيها لوحدي بس كنت متماسكة لحد ما سمعت صوت حد بيسقف جاي من الأوضة التانية، فضلت قاعدة مكاني خايفة أتحرك وبقنع نفسي إنه جاي من الشارع، بس سمعت صوت حاجات بتقع فقررت أستجمع شجاعتي وأروح الأوضة، ومن أول ما دخلت وقدت النور لقيت كرسي كبير بيتحدف عليا فجأة ومافيش حد في الأوضة، والكرسي خبطني جامد في دماغي وفقدت الوعي.

***

أنا عارفة إنك حيران دلوقتي وفي أسئلة كتير في دماغك وإن الألغاز كترت قدامك، بس صدقني كل ماكمل حكي وأغوص في قصتي أكتر، كل ما هتفهم لوحدك ايه اللي كان بيبتدي يحصل في العمارة من غير ما أقول.. خليني أحكيلك ايه اللي كان بيحصل فوق على السطح لما أنا كنت فاقدة الوعي تحت، تقدر تشوف عم شوقي وجرجس وهما قاعدين جنب راجل تلاتيني بيعيط وماسك راسه وبيخبط رجله في الأرض بطريقة طفولية.. أسمهان واقفة جنب الحاجة كريمة اللي قاعدة تذكرربنا وتقول أذكار وتسابيح، وبعد محاولات من عم شوقي وجرجس هدي إسلام ورجع لحالته الطبيعية تاني.. بص جرجس في عين إسلام بجدية وسأله...

= إنت شوفت ايه؟

بصله إسلام ومارضيش يتكلم، فكرر جرجس السؤال...

- كانوا جايين ياخدوني.

= هما مين؟

- بابا وكلهم.

بص عم شوقي لجرجس وخده على جنب في الوقت اللي إسلام قاعد بيعيط فيه...

= شكله تعبان يا جرجس، شايف كان بيعمل ايه؟

- هو تعبان أه يا عمي، بس هو صح فعلا..

= قصدك ايه؟

بصله جرجس وبعدين بص لإسلام ونزل دخل شقته، وإسلام نزل وراه ودخل شقته برضو.. ماكنش فاضل على السطح غير عم شوقي والحاجة كريمة وأسمهان، وفجأة النار اللي كنا مولعينها عليت وطلعت فوق وابتدت تنتشر في المكان بطريقة مرعبة، وسمعنا صريخهم وهما نازلين من فوق السطوح، وأنا في اللحظة دي كنت فقت من الإغماء اللي حصلي على حد كان بيضربني على وشي جامد فقمت مفزوعة، ولما سمعت الصريخ قمت بسرعة وخرجت برا الشقة عشان ألاقيهم بيقولوا السطح بيولع، فطلعت أنا وجرجس بس مالقيناش حاجة، حتى النار اللي كنا مولعينها للدرة كانت مطفية، فضلت واقفة أنا وجرجس ماحدش فينا بيتكلم، لحد ما قال...

= فهمتي قصدي لما قلتلك ماخدتيش بالك باللي بيحصل؟ العمارة دي مش كويسة.

بصلي وبان على وشه الاستغراب وهو بيسألني...

= ليه خدك أحمر كدا؟

بصتله والقلق كان باين عليا وحكتله اللي حصل، لقيته بيقولي للأسف احنا ماقدامناش حل غير إننا نتأقلم هنا، وسابني ونزل، ولما نزلت لقيته بيقولهم...

- مافيش حريقة ولا حاجة، يمكن كان بيتهيألكم.

ردت أسمهان بعصبية...

= لا يا جرجس، إنت عارف كويس إن كان في ناروإن احنا ٣ شفناها، إنت ليه مش عايز تقول اللي إنت عارفه؟ أنا متأكدة إنك تعرف حاجة، وإلا ماكنتش فضلت واقف بالثبات دا.

- طب ليه مايكونش إنتي اللي عارفة حاجة؟ نظراتك للكل غريبة، وماحدش يعرف عنك حاجة لحد دلوقتي.

بصتله أسمهان بغضب، وبصت لينا وهي متوترة وسابتنا ونزلت، وبعد ما قفلت بابها جرجس نزل شقته هو كمان.. سندت الحاجة كريمة على السلم وهي طالعة ببطء...

= اتحسدنا والله يا ولاد، اقرأوا البقرة خلي البركة تحل علينا تاني.

دخلت شقتي لقيت أشرقت نايمة في هدوء، نمت جنبها وأنا طول الليل سامعة حد بيسقف في الأوضة اللي جوا وصوت همس، بس المرة دي فضلت مكاني وخفت أتحرك.

تاني يوم أخدت أشرقت ونزلت عند أسمهان تحت لإني كنت متأكدة إنها تعرف حاجة.. وأنا نازلة لمحت عامل النضافة اللي بييجي كل يومين يفضي الباسكت اللي قدام أبواب الشقق، غريبة مع إني راقبته قبل كدا وهو داخل وخارج من العمارة لاحظت إنه مش بييجي غير عندنا بس، ومافيش أي عمال بتدخل العمايز اللي جنبنا.. بصتله بشك وكملت نزول السلم، ولما خبطت على أسمهان فتحتلي وسابت الباب مفتوح ودخلت قعدت على الكنبة وهي بتشرب كوباية الشاي فروحت قعدت قدامها، وبعد صمت وهدوء طويل قالت...

- احنا اتضحك علينا يا فاطمة، كل اللي أقدر أقوله دلوقتي إننا مش عايشين لوحدنا وإن العمارة كلها مش كويسة، بس رغم اللي بشوفه وأنا عايشة لوحدي هنا مااقدرش أسيب المكان وأخرج أواجه الشارع تاني

بالوحوش اللي عايشة فيه، على الأقل الأذى هنا بسيط لكن لو نزلت الشارع تاني هموت بالبطيء.

= شفتي ايه؟

- نفس اللي بتشوفيه بس على أكتر، طول الليل ناس بتجري هنا في الشقة، وأصوات غريبة بسمعها طالعة من الحمام.. عايزة أقولك إن الحاجة كريمة بتشوف أحمد فعلا كل يوم أه، مانا كمان بشوف صحابي اللي وحشوني من الملجأ.. لوعايزة تفضلي عايشة هنا لازم تقنعي نفسك إن دي كلها أوهام، واوعي تصدقي اللي بتشوفيه عشان ماتتجننيش، اوعي تصدقي أي حاجة تسمعيها يا فاطمة وتروحي وراها حتى لو تعرفيها.. اوعي.

***

طلعت من عند أسمهان وأنا مش مطمنة، وإن في حاجات كتير لسه مستخبية لينا.. أشرقت كانت بتلعب قدامي في الصالة وأنا قاعدة على الكرسي معاها ووشي للأوضة، فجأة اتخضيت وحسيت إن قلبي بيتخلع من مكانه لما شفت طفلة شبه أشرقت في الأوضة اللي قدامي ولابسة نفس اللبس وبتلعب زي بنتي بالظبط، بعدين ظهرت إيد في الضملة من وراها وشدتها، وابتديت أسمع حد بيسقف ببطء.. في اللحظة دي لقيت بنتي بصت ناحية الأوضة وقايمة تجري عليها فقمت وخدتها في حضني بسرعة، وفضلت حضناها وقاعدة في الأرض أكن جسمي متكتف، وكان صوت التسقيف حوالينا بيزيد، لحد ما لقيت واحدة خارجة من الأوضة بسرعة البرق وضربتني على وشي وبعدين اختفت..

***

بعد اللي حصل لإسلام على السطح قرر جرجس إنه ينزل على الساعة ٩ يطمن عليه...

- إنت كويس دلوقتي؟

هز إسلام راسه من غير ما يرد، وعنيه كانت بتتحرك في الشقة من وقت للتاني.

- طب ممكن أعرف في ايه؟

= .....

- إسلام سكوتك دا غلط ومالهوش غير معنى واحد بس، إنك كدا بتموت نفسك بالبطيء، إنت مش شايف نفسك عامل ازاي؟ بص في المرايا وإنت هتشوف الهالات اللي تحت عينك من قلة النوم، ودقنك اللي مااتشالتش من أسابيع، ولا جسمك اللي باين عليه ماشافش الأكل من أيام.. إسلام إنت بتموت نفسك من غير ما تحس، وأنا مش عايز منك أي حاجة غير إنك تتكلم وتحكيلي مشاكلك، إنت زي أخويا وأنا نفسي أساعدك، مش عايزك تعيش كدا.

= غريبة الدنيا، بتخلي الغرب يحاولوا يقربوا مننا ويساعدونا والقريب كان بيدوس علينا!

- أنا معاك، احكي.

بعد هدوء طويل اتكلم إسلام...

= اتولدت وسط عيلة عادية جدا من ناحية المستوى المادي والتعليم، بس من ناحية السلوك والأفكار كنا زي الإنسان البدائي بالظبط بل أسوأ .. والدي تاجر موبيليا على قده، وأمي كانت معلمة، عندي أخ وأخت، وأنا أصغرهم.. ورغم إن عندي عيلة بس بعتبر نفسي يتيم من ساعة ما اتولدت وإن مليش حد اتسند عليه ، من ساعة ما وعيت على وش الدنيا ماشفتش غير القسوة والضرب والشتيمة، عمر ما حد فيهم خدني في حضنه وطبطب عليا وسمعني، على أي غلطة كان بابا يمسكني وينزل بيا

في وسط الشارع ويضربني بكل قوته.. عمري ما هنسى لما كان عندي ٩ سنين ساعتها قلت لأمي أنا جعان وكانت واقفة بتقلي كفتة رز، قالتلي اصبر لما أبوك ييجي وناكل كلنا سوا، بس زي أي طفل مااستحملتش الجوع وروحت أخدت شوية من الكفتة وأكلتهم، وأبويا كان راجل بخيل جدا وبيدقق في التفاصيل.. ومن أول ما دخل المطبخ ولقى الأكل ناقص شوية ومن قبل ما يسأل أو يشك في أي حد لقيته جاي يضربني وجرني من هدومي على السلم وكمل ضرب فيا في الشارع وسط صحابي وجيراني، وكان بيشتمني بأسوأ الشتايم، ويروح جنب العيال اللي واقفة تتفرج ويقولهم دا حرامي ماحدش يكلمه.. وسابني مرمي في الشارع وطلع، وبت أنا برا البيت اليوم دا.. كان المعنى الحقيقي للشر وحالة جاهزة للأطباء عشان يدرسوا عليها الخلل النفسي. عمري ما بصيت ليه بصة سند أو أمان، بل كنت ببصله على إنه مجنون وبني آدم مختل عقليا، ماحدش كان بيحاول حتى يدافع عني علشان الكل بيخاف منه، ومع الوقت أمي اطبعت بطبعه وقسوته.. وبما إني كنت بطيء في الحفظ والمذاكرة، كانت دايما تلسعني بالمعلقة في دماغي.. مش فاكر كام مرة حد فيهم ندهلي باسمي في البيت، أبويا دايما كان بينعتني بأسوأ الألفاظ، وأمي دايما تقولي إنت فاشل وغبي.. أخويا الكبير طلع دكتور، وأختي مدرسة زي ماما واتجوزت وسافرت السعودية.. طبعا الأخبار دي كلها عرفتها لما طلعت من الملجأ، وجيت تاني على المنطقة...

- ملجأ!

= أيوة ملجأ، في يوم لما كنت في إعدادي أمي كانت قاعدة تذاكرلي وكانت عصبية جدا ومش متفهمة، ولما حليت غلط لقيتها جابت الولاعة و بكل قسوة ابتدت تلسعني في صوابعي.. عمري ما حسيت إن دي أمي ولا إن دمها هو اللي بيجري جوايا.. في اليوم دا زعقت فيها جامد، وقلتلها إني بكرهها وبكره أبويا وبكرهم كلهم، وإني بتمنى أشوفهم ميتين قدامي، وإنها أسوأ أم في الدنيا.. وقتها قالت جملة واحدة بس خلت الرعب يدب في

قلبي، ومافكرتش في أي حاجة غير إني أهرب بحياتي.. "لما أبوك ييجي"، الكلمة خلتني أشوف نفسي وأنا بتعذب وبتحرم من الأكل لأيام ... الكلمة خلتني بترعش من الخوف وكنت بتمنى أموت في لحظتها، ساعتها دخلت أوضتي وفضلت قاعد على السرير من غير حركة، وبعدين نزلت الشارع.. نزلت وأنا واخد عهد على نفسي إن مهما أشوف هيبقى أهون من الجحيم اللي كنت عايش فيه، كنت عارف إن الناس مش طيبة ومش سهلة، مع إن سني صغير بس كنت فاهم كل حاجة وعارف أنا هواجه ايه بالظبط.. هربت من البيت وأنا حاسس بالحرية والفرح، بس خايف لحد فيهم يلاقيني ويرجعني تاني.. سبت الإسماعيلية وجيت هنا على إسكندرية.. وبسبب حجم جسمي الصغير والهزيل، كنت بركب في الإتوبيسات والقطر من غير ما حد ياخد باله مني، وبعد ما وصلت على إسكندرية حسيت إني حر وإني اتولدت من جديد، بس في حاجة فضلت ملازماني لحد دلوقتي، وهي إن عندي انطواء وخوف من الناس والمجتمع. اتبهدلت كتير في الشوارع، وكنت بنام أيام من غير أكل تحت الكباري، بس ماكنش هاممني لإني كنت متعود على البهدلة من وأنا في البيت، وبعد كام يوم انضميت لشلة عيال متشردين وكنا بنسرق الأكل من الخضارية والناس، لحد ما الشرطة جت في يوم ولمتنا كلنا وحطتنا في ملجأ، وقتها حسيت إني رجعت للحبس تاني، وبالذات إن المعلمة كان طبعها قاسي وبتفكرني بأمي.. بعد أسبوع بالظبط كنت هربت وسبت الملجأ ومشيت من المنطقة خالص.. ومع الوقت لما كبرت بقيت تاجر مخدرات، كنت بتاجر فيها أه لكن عمري ما جربتها ، ولا دخنت حتى، وعلى سن ٢٠ كنت مرتاح ماديا ومعايا شقتي، بس كنت لسه لوحدي وانطوائي وماعرفش حد ولا بتكلم مع حد، فضلت على الحال دا ٩ سنين.. كنت ميت، لحد ما شفت بنت رجعتلي روحي تاني، من أول نظرة حبيتها وحسيت إني وقعت أسير عندها، كانت بتشتغل نادلة في كافيه.. عارف لما بتكون عايش مجرد بتتنفس بس؟ مافيش أي شعور ليك اتجاه الحياة غير الكره، ودي كانت أول مرة قلبي يدق فيها.. بقيت أروح الكافيه

كل يوم علشان أشوفها، وهي مع الوقت لاحظت وجودي وإني مهتم بيها، وابتديت أتبادل معاها الكلام، ولأول مرة أنا اللي أبتدي كلام مع حد.. كنت بستناها تخلص شغل وأتمشى معاها كل يوم لحد البيت.. الحب إحساس حلو أوي، إحساس إنك طاير وقلبك بيرقص وعندك طاقة وحماس ومستعد تعمل أي حاجة في الدنيا عشان تبقى جنب اللي بتحبه.. النظرة في عنيها كانت بترجعني للحياة تاني، وضحكتها كانت الشمس اللي جتلي بعد ليل طويل.. مش هتصدقني لو قلتلك إن ماكنش فيها غلطة! كانت المعنى الحقيقي للمثالية، والكمال لله وحده طبعا.. بس حقيقي ماكنش فيها غلطة، كانت دايما متفائلة، وعندها نظرة وردية للحياة وطاقة تخليك تفتح بلاد.. لما ببقى معاها كنت بحب أقعد أسمعها وهي بتحكي عن القصص اللي بتقرأها والأحلام اللي بتتمنى تعيشها.. كانت أسعد أيام حياتي أول ٦ شهور معاها، بعد كدا ابتدت تبعد عني ومابقتش تيجي الشغل، فضلت أيام مستنيها، والأيام واتحولت لأسابيع، وبعد ما استجمعت شجاعتي قررت أروح بيتها وأسأل عليها، ولما روحت لقيتها فتحتلي و فضلنا باصين لبعض شوية، وأنا جوايا أسئلة كتير.. قالتلي شوية وجاية، فدخلت غيرت هدومها وخرجنا نتمشى، وماكنش حد فينا بيتكلم، ولما قعدنا لقيتها بتعيط وبتعتذر مني، ماكنتش فاهم قصدها ايه! لحد ما قالت إن بعد الفحوصات والتحاليل اكتشفت إن عندها كانسر، وإنها في المرحلة الأخيرة وماعدش في وقت للعلاج.. الخبر نزل عليا كالصاعقة، ماكنتش عارف أتكلم ولا حتى آخدها في حضني وأواسيها.. شكلها وهي منهارة قدامي وفي إيدها الأوراق والأشعة خلاني قمت وجريت من قدامها، كنت بجري في الشارع زي المجنون، لحد ما روحت حتة فاضية وبقيت أصرخ وأعيط بأعلى صوتي، كنت بصرخ بغضب وحزن وحسرة .. ليه! ليه الدنيا بتعمل معايا كدا؟ ليه بعد ما ادتني الحياة رجعت موتتني تاني؟ فضلت قاعد في بيتي أيام من غير أكل ومش بعمل حاجة، لحد ما قررت إنها مش هتموت.. روحت بيتها وقلتلها هنحاول في العلاج، وإني معاها ومش هسيبها، وهي كانت على قد

حالها، ساعتها بعت الشقة وأخدت كل اللي معايا وسافرت بيها أوروبا بعد ما اتجوزنا، ماكنش هاممني أي حاجة غير إني أشوفها سليمة وفي حضني.. وبعد مدة من العلاج لقيت التقارير زي ما هي، بل حالتها بتزداد سوء، والدكاترة نصحوني إني أوقف علاج، وأسيبها تعيش آخر أيام حياتنا من غير وجع زيادة...

سكت شوية وبعدين كمل...

= ماتت في حضني.. حتى في عز وجعها وألمها كانت بتضحك، لمسة إيدها على وشي لسه حاسس بيها لحد دلوقتي، كالمتها لسه في ودني وهي بتخليني أوعدها ماارجعش لتجارة المخدرات تاني، ولا أعمل أي حاجة وحشة في حياتي وأخلي بالي من نفسي، وأحب من جديد .. كانت بتقولي الحياة صعبة، دور على اللي يخليها هينة عليك، وأنا هفضل معاك وفي قلبك.. آخر نفس ليها كانت آخر لحظة حلوة أعيشها في حياتي.. لما تقابل حد وتشوفه كامل ومثالي وتحبه من قلبك وتلاقيه محبوب من اللي حواليه، اعرف إنه هيتخطف منك بسرعة ، الناس الطيبة الحنينة الدنيا مش بتسيبهم فيها كتيرلإنهم أنقى من إنهم يعيشوا وسطنا. من بعد وفاتها وأنا مش عارف أعمل حاجة ، ولما مابقاش معايا فلوس أدفع الإيجار اطردت من البيت وجيت على هنا.. حالتي النفسية ساءت أكتر، وبقى عندي أمراض كتير لدرجة إني بقيت أشوف أبويا وأمي هنا في الشقة جايين يضربوني تاني زي زمان، وتهيؤات تانية كتير.. أنا مابقتش مستحمل الحياة دي، أنا عايز أموت وأرتاح منهم كلهم.

***

بعد ما ظهرت الإيد من الضلمة وضربتني على وشي، قمت وأنا بجري ببنتي بسرعة عشان أخرج من الشقة خالص ، كنت خايفة ومرعوبة ورجلي مش شايلاني.. نزلت عند أسمهان وخبطت عليها جامد، ففتحتلي وهي مخضوضة، وحكيتلها اللي حصل، لقيتها بتقولي إن الحوار دا اتكرر

معاها أكتر من مرة وإننا دلوقتي مش قاعدين لوحدنا، دخلنا الأوضة ونمنا كلنا على نفس السرير، وطول الليل سامعين خطوات ناس ماشية في الشقة، والأبواب بتتفتح وتتقفل مع نفسها، فضلنا كدا لحد ما عنينا راحت في النوم، علشان نصحى على صوت صريخ ناس جاي من تحت العمارة ونقوم مفزوعين من النوم، ولما روحنا بصينا لقينها الحاجة كريمة وقعت من الدور الخامس في الشارع والدم مالي الأرض حواليها، وبعد دقايق جت الشرطة والإسعاف على طول ونقلوها للمستشفى يغسلوها، وبدأت الشرطة تحقق معانا، وأول من سألوه طبعا كان العم شوقي، وكان رده غريب بالنسبة للشرطة، بس مش غريب بالنسبالنا...

= من امبارح وهي متضايقة جدا، ومابطلتش كلام عن إبننا أحمد، فضلت تفتكر كل حاجة عنه من أول ما كان طفل لحد ما سابنا ومشي، ماسابتش تفصيلة ماحكتهاش عنه؛ كنت مستغرب ازاي فاكرة التفاصيل دي كلها! دا غير إنها كانت صاحية طول الليل، وأنا سامع صوت عياطها وهي في الصالة،

ولما الصبح جه وبكلمها، لقيتها ماشية بسرعة ناحية البلكونة وبتنده على أحمد، أكنها بتجري وراه وشايفاه، مالحقتش أمسكها، وماعرفش ازاي فجأة اتقلبت من على السور كدا! هي أصلا مابتعرفش تمشي بسرعة، وحركتها بطيئة جدا، والنهاردا أول مرة أشوف فيها الحماس والسرعة دي من سنين، وآخر مرة..

خلص عم شوقي الكلام، ونزل راح المستشفى عشان يشوف مراته للمرة الأخيرة ويدفنها.

بعد ما الشرطة نزلت اتجمعنا كلنا عند جرجس، وكل واحد ابتدا يقول اللي بيحصله، وابتدينا برضو نفكر جديا إننا نسيب العمارة ونمشي.. جرجس قال إنه كان بيشوف كلام غريب مكتوب على الحيطة بالدم، ولغة مش مفهومة، وتاني يوم الكتابة بتختفي، دا غير الأبواب والأدراج

اللي بتتفتح وتتقفل لوحدها، وأصوات الناس اللي بتتكلم طول الليل ومابيعرفش ينام منهم.

وأسمهان كان بيحصلها نفس اللي بيحصلي، كانت بتظهر إيد من الضلمة وتضربها، وكانت بتسمع على طول حد بيسقف، والصوت جاي من أماكن مختلفة، دا غير الكوابيس اللي ملازماها من ساعة ما اتنقلت للعمارة.

أما إسلام فكان الوحيد اللي يعتبر ماكنش بيشوف حاجة، أو كان بيشوف بس ماكنش بيعرف يفرق إذا كان دا بسبب الأمراض النفسية اللي عنده، ولا من الأشباح اللي ساكنة العمارة، ومش معقول الدولة مش عارفة إن العمارة دي مسكونة، وإن اللي بيقعد فيها لإما بيتأذي او بيموت.

- كل حاجة هنا غريبة وغير منطقية، مافيش هيئة سكنية تبع الحكومة توفر أكل للسكان بالكميات دي، ولا بيخلوا أول شهر مجاني، الموضوع دا الحكومة مالهاش دخل فيه.

رديت عليه...

= عندك حق، أنا من الأول ماكنتش مقتنعة بالأفعال دي كلها، وبالذات عامل النظافة اللي بييجي عندنا بس.. أنا عندي فكرة، أكيد الناس بتوع المنطقة عارفين حاجة عن العمارة، أو على الأقل عارفين السبب الحقيقي ورا سكنا فيها، أنا هنزل وهحاول أجيب خبر للموضوع دا.

سبت أشرقت معاهم ونزلت أكني هشتري حاجات من السوق، وأخدت اسم ورقم العمارة، وكالعادة لقيت سكان المنطقة بيبصولي باستغراب، ونظرات مش فاهماها، والعيال الصغيرة تجري بعيد عني، ولما خرجت من الشارع بتاعي ودخلت شارع جديد، الناس كانت طبيعية معايا جدا.. روحت أنقي طماطم جنب ست وابتديت أسألها...

= بقولك ايه يا حبيبتي، هي ايه قصة العمارة رقم **؟

- ربنا يجعل كلامنا خفيف عليهم، دي عمارة مش تمام، إنتي جديدة هنا ولا ايه؟ مافيش حد في إسكندرية مايعرفش العمارة دي.

= ايه؟ اه اه.. أنا جاية مصيف هنا كام يوم، وسمعت كلام كدا عليها وعايزة أتأكد يعني، وشكلك فاهمة وعارفة وهتقوليلي اللي فيها.

- دي عمارة موجودة من زمان ومسكونة، مافيش حد بيقدر يدخلها ولا يقعد فيها، واللي بيسكن فيها بيموت موتة مش طبيعية، لإما منتحر، أوقلبه بيقف من اللي بيشوفه جوا.

دخلت ست تانية معانا في الحوار...

- ما هما سكنوا فيها ناس يا مديحة.

= والله! مين جتله الجرأة يسكن فيها دي؟

- اللي سمعته إنهم حولوها لمستشفى المجانين، وفي واحدة انتحرت منهم النهاردا.

= مستشفى ازاي يعني، ومافيش ولا يافطة ولا دكاترة داخلة خارجة!

بصتلي الست وقالت...

= بصي ياختي، إنتي هتسمعي حكايات ياما، ومش هتعرفي الحقيقة فين، كل اللي عارفاه ومتأكدة منه إن العمارة دي مسكونة، واللي بيدخلها مابيخرجش سليم، سلام عليكم..

مشيت الست وماجاوبتش على أسئلتي، بل بالعكس زودتها جوايا.. سبت المكان اللي فيه ورحت شارع تاني وكررت نفس الحركة مع ست تانية، ولاقيتها بتقولي نفس الكلام، ولما سألتها على موضوع مشروع الإيجار بتاع الدولة وشروطه، لقيتها بتقولي مافيش الكلام دا، وإن الدولة أصلا مش عايزة تسكن حد في العمارة دي بسبب تاريخها، وإنها مش

عارفة ازاي صاحب العمارة أقنع الناس عشان يسكنوا فيها.. أخدت كل المعلومات دي وطلعت العمارة تاني، وحكيتلهم اللي سمعته كله...

جرجس: ازاي مستشفى أمراض عقلية ومش تبع الدولة! ليه الكلام متناقض كدا؟

فاطمة: مش عارفة، وللأسف ماحدش هيعرف يفيدنا في الموضوع دا.

جرجس: أنا مش عايز أعيش أكني مش عايش، وأموت موتة وحشة كمان في الآخر؟ لا مش هينفع.

كنا قاعدين ساكتين وماحدش فينا عارف يقول ايه، بعد شوية سمعنا صوت خروشة برا جاية من عامل النضافة، ومن أول ما جرجس سمع صوته خرج ليه بسرعة وضربه على دماغه وخلاه يفقد الوعي، خدناه ودخلنا الشقة وربطناه في كرسي، بس لسه ماصحيش...

أسمهان: إنت عارف لو مات من الضربة يا جرجس، كلنا هنروح في داهية.

جرجس: ما احنا كدا كدا رايحين، لو عندك طماطم بايظة وحطيتي عليها طماطم تاني بايظة، هتعرفي تفرقي بينهم؟

فاطمة: مش وقت فلسفة يا جرجس، مش إنت مثقف وعشت طول عمرك بتقرأ وتتعلم بس، يلا اتفضل صحيه.

بصلهم جرجس بلا مبالاة، وقعد قدام الراجل على الكرسي، وبعد دقايق ابتدا يفوق ويزعق، ويحاول يفك الحبل...

أسمهان: إنت مش هتخرج من هنا غير لما تفهمنا احنا جينا هنا ليه، أنا عارفة إنك مش عامل نضافة؛ لإني سمعتك قبل كدا بتتكلم في اللاسلكي وبتنقل أخبارنا، طريقة كلامك وتحليلك للموقف ولحالة السكان، تدل على إنك حد تاني.

بصيت لأسمهان وفهمت قصدها لما قالت إن اتضحك علينا، الراجل كان قاعد على الكرسي بكل ثبات وملامحه صارمة وهدوءه كان غير عادي، ومكنش راضي يتكلم.. لحد ما جرجس ابتدا يستخدم معاه أسلوب العنف ويضربه، ولما إسلام شاف الموقف اتشنج ووقع على الأرض، وفضل يضرب برجله زي الأطفال، في الوقت دا سمعنا حاجات بتقع في المطبخ، وخيال إسود طويل واقف جوا وأشرقت بتجري ناحيته، وقبل ما تدخل أسمهان مسكتها، وأشرقت كانت بتقاوم أسمهان بطريقة مش طبيعية وبقوة...

تخيلت الموقف معايا.. جرجس مش موقف ضرب في الراجل المتنكر، وإسلام متشنج ونايم على الأرض وأنا بحاول أهديه وبزعق لجرجس عشان يبطل، وأشرقت اللي بتعيط وبتضرب في أسمهان وعايزة تدخل عند الخيال الإسود.. كان في دوشة وكركبة حوالينا، لحد ما الراجل حس بالخطر، وإنه لو طول في المكان أكتر من كدا مش هيخرج منه حي، ومن هنا ابتدا يحكي...

= مافيش حاجة اسمها مشروع إيجار تبع الدولة، احنا أصلا رشينا الناس المسيطرة على المنطقة عشان تسيبنا نسكن ناس في العمارة.. دكتور ارونيس هو اللي صاحب الفكرة دي كلها، وهو مؤمن بوجود الجن والأرواح الشريرة، ولما جه مصر وسمع بالأقوال المنتشرة على العمارة ،قرر إنه يعمل عليها أبحاثه ويستعين بناس من مراحل عمرية مختلفة، وحرص إن يكون منهم مرضى نفسيين عشان يعرف أنهي أقوى على الإنسان واللي هيتأثر بيه ..عقله واللي القوة الخارقة اللي هيشوفها بعد كدا. وكان حريص إنه يجيب ناس ماتعرفش حاجة عن تاريخ العمارة، علشان مايأثرش علي التجربة اللي هيعملها، وبما إنه غني ، فكان سهل يدفع لصاحب العمارة، ونشر إشاعات في المنطقة إن العمارة اتحولت لمستشفى أمراض عقلية، علشان ماحدش من السكان يروح يتكلم معاكم، ووفرلكم غذاء في الشقق علشان تقضوا فيها أكبر وقت ممكن.

من الآخر إنتو فيران تجارب بالنسبالنا، بس للأسف الست العجوزة ماتت بسرعة.

مااستحملش جرجس كلام الراجل، ورجع يضرب فيه أكتر من الأول، وإسلام كان نايم على الأرض وضامم رجله عند صدره وبيعيط، وبعدين قام بسرعة وخرج من الشقة.. أنا كنت هنزل وراه بس سمعت صوت تسقيف جامد جاي من المطبخ، وأسمهان قاعدة باصة للمطبخ برعب وحاضنة أشرقت وبعدين حدفتها بعيد عنها، وخرج صوت صريخ عالي ونار شديدة من المطبخ، ومسكت في أسمهان.. كانت بتجري في الصالة وهي بتصرخ والنار ماسكة فيها، فجري جرجس بسرعة للأوضة وجاب كوفرتة، ولف أسمهان بيها لحد ما النار اطفت، ومن حسن حظها إن النار مامسكتش فيها أكتر من ثواني وكان جرجس مطفيها، ودا ساب أثار حرق بسيطة ماوصلتش حتى للدرجة الأولى.. الراجل شاف الموقف فضل يترجانا نسيبه يخرج من هنا وهو هيخرجنا، بس جرجس جاب حبل تاني وربطه في الكرسي جامد عشان مايعرفش يهرب، وخد أسمهان ونزل بيها المسشتفى.. في الوقت دا كنت قاعدة براقب الراجل، وحاضنة بنتي وأنا مرعوبة من اللي شايفاه.. كان في ست لابسة أبيض، وشعرها طول جسمها، وكل شوية أشوفها خارجة من الحمام، وتدخل الأوضة، وتخرج من أماكن مختلفة، واللوح المتعلقة على الحيطة كانت بتقع مع نفسها.. سمعت صوت على السلم فرحت لاقيت عم شوقي واخد حاجته، ومسافر للفيوم عشان يدفن مراته، ويكمل باقي حياته هناك، كان حزين جدا ومش قادر يتكلم، وماكنش عنده الوقت إني أشرحله اللي حصل.. سلم عليا ومشي، ومن ساعتها ماشفتهوش تاني.. وعلى بالليل جرجس وأسمهان رجعوا من المستشفى، وابتدينا نلم حاجتنا عشان نمشي من العمارة، ونسيب الراجل متكتف جوا.. في الوقت دا افتكرت إسلام، وإن حالته كانت صعبة وماعرفتش أنزل وراه، نزلت أخبط عليه مافتحش، فضلت أخبط كتير وجامد ومافيش أي صوت جوا، ماكنتش

مطمنة ومتأكدة إن في حاجة ، فندهت لجرجس وفضل يخبط الباب لحد ماكسره، علشان ندخل ونلاقي إسلام شانق نفسه في الصالة، وماسك ورقة في إيده.. ماقدرتش أقف قدامه كتير وطلعت الشقة وأنا بعيط.. بس جرجس ماسابهوش، وأخد الورقة اللي معاه، ولقى فيها وصية إنه مش عايز يتدفن بالليل، حطها في جيبه ونزله من المشنقة، وقرر إنه يدفنه في إسكندرية، وطبعا مافيش أي حد وافق إنه يدخل العمارة، فاضطرينا نغسله في المستشفى، وخده جرجس ودفنه في مقابر عامة للمسلمين.. البيت فضي علينا احنا الـ ٣، أنا وجرجس وأسمهان.. قلتلهم إني هرجع الشقة اللي في السطوح تاني، وقلت لأسمهان إني مش هسيبها، وهاخدها تعيش معايا، وإنها أختي اللي لقيتها وبعتتهالي الدنيا عشان نكون دعم وسند لبعض، وقررت أشوف لجرجس مكان جنبنا عشان كلنا نبقى سوا .. وبعد ما خلصنا أوراق إسلام واتدفن، لمينا حاجتنا، وسبنا الراجل متكتف زي ما هو وخرجنا من الشقة.. كان بيصرخ ويقول ماتسبونيش لوحدي، لحد ما صوته وطي خالص، وفجأة لقينا جثته بتتحدف برا الشقة على السلم، وجسمه مليان خربشة وميت متخشب ، وعينه مفتوحة على آخرها وفاتح بقه.. ومن أول ما خرجنا من العمارة لقينا الدور اللي كنا قاعدين فيه بيولع، والنار طالعة من الشبابيك والبلكونة، بصينا ليها بصة أخيرة، وخدنا أول عربية رايحة القاهرة، ومن ساعتها ماروحتش هناك تاني..

***

عدا ٢٥ سنة.. لسه فاكرة كل حاجة وكل التفاصيل، أكنها لسه امبارح.. بنتي كبرت وبقت دكتورة قد الدنيا ومتجوزة كمان، وأسمهان فضلت عايشة معايا لحد ما جوزتها واطمنت عليها، أما جرجس ففضل ساكن جنبنا لحد ما ربنا فتحها عليه ومشي من الحسين خالص.. دلوقتي أنا قاعدة لوحدي في شقة ملك قصاد مقام الحسين، زي ما محسن الله يرحمه كان بيتمنى، وكل يوم بالليل بقعد في البلكونة ومعايا صورة

محسن، وبتمنى إني أشوفه قدامي، زي ما الحاجة كريمة الله يرحمها كانت بتشوف ابنها أحمد.

تمت.

٥- الإذاعة

أنا عارف إني مجرد مااخلص حكي وأسيب القلم، هيكون دا آخر نفس أتنفسه، بس مش فارق معايا حاجة، ما أنا كدا كدا خسرت كتير، ومابقاش عندي حاجة أعيش علشانها.. أنا قررت أحكي النهاردا كل حاجة عشان مااشيلش ذنب حد، ومش عايز حد يمر باللي أنا مريت بيه، باختصار علشان هو واقف قدامي دلوقتي، وبيبرق ورافع المنشار لفوق، مستني إني أعصي كلامه علشان يقتلني، بس أنا مش هتراجع.. فاضل دقايق والتعويذة تتفك، وساعتها.. ساعتها مافيش حاجة تقدر تمنعه..

***

أنا زياد عبد الله مهندس كمبيوتر، تزوجت من ٨ سنين من منال، البنت اللي بحبها واتمنيت أقضي معاها بقيت عمري، وبعد سنة ربنا رزقنا بأجمل هدية.. لؤي ابني هو كل حاجة في حياتي، قررت أنا ومنال نسيب البلد بعد سنتين من الجواز، ونيجي نعيش في القاهرة وأدور علي الشغل اللي يناسبني، وبالمرة ندخل ابننا مدرسة كويسة، فكلمت واحد صاحبي ساكن هناك، وشافلنا شقة بسعر إيجار كويس...

- إنت متأكد إن الشقة دي كويسة يا إبراهيم؟ أنا أول مرة أشوف إيجار ب ٣٥٠ في الوقت دا!

= يا زياد بقولك قريبنا، وبيعمل معايا واجب عشان إنت صاحبي وكدا.. ماتقلقش الشقة كويسة.

ماكنتش مرتاح ليها، وبالذات بعد ما دخلتها مع إبراهيم، كنت حاسس بخنقة، وإن في حد ماشي ورايا طول منا جوا ، بس لما قعدت مع منال مراتي لقتها مرتاحة وعايزة تقعد فيها ...

= زياد الشقة كبيرة وموقعها كويس يا حبيبي، أنا شايفة إنها فرصة ماتتعوضش.

- يعني إنتي مرتاحة فيها يا منال؟

= اه يا زياد مالها؟ تلاقيها مش عاجباك بس عشان على شارع عربيات ودوشة، وإنت متعود على الهدوء.. ناخدها بقى؟

- ماشي.

***

وافقت على الشقة ويا ريتني ما وافقت ولا كنت كلمت إبراهيم أصلا.. تاني يوم وقعت العقد مع صاحب الشقة واستلمنا المفتاح، وبعد ٣ أسابيع نقلنا العفش، واستقرينا رسمي في القاهرة..

= يا حلاوة.. مش قلتلك يا زياد الشقة واسعة وحلوة وهنرتاح فيها.

- الحمد لله ربنا يسعدك يا حبيبتي، بس سؤال يا...

جرس الشقة رن فقمت أشوف مين لقيته إبراهيم صاحبي، جاي يباركلي ويقعد معايا شوية، ولما جه يمشي اداني هدية في كرتونة، وقال بنبرة ماحستش فيها بارتياح...

= أنا فرحان إنك جيت جنبي هنا يا زياد، إنت عارف إني بحبك صح؟

استغربت من كلامه لأنه أول مرة يتكلم معايا بالطريقة دي!

- في حاجة يا إبراهيم؟

= لا يا صاحبي ولا حاجة.. أستأذن أنا بقى، مع السلامة.

بعد ما مشي فتحت العلبة، لقيت فيها راديو صغير شكله قديم ومترب ومعاه شرايط.. إستغربت من الهدية وقفلت العلبة وروحت أنام.. عدا أسبوع وكانت كل حاجة طبيعية جدا، لحد ما في يوم بعد ما رجعت من الشغل لاقيت الراديو شغال ولؤي قاعد قدامه وماسك الدبدوب الكبير، سلمت عليه وسألته ماما فين بس ماردش عليا ولا بصلي حتى، فقربت منه لقيته نايم، شلته ودخلته على السرير، ودورت على منال...

= منال.. منال إنتي فين؟

- أنا هنا يا زياد في البلكونة تعالى..

= إنتي طلعتي الراديو ليه؟

- عادي قلت أشغل عليه قرآن، بما إننا لسه جداد وكدا.

= بس ماكنش شغال عليه قرآن يا منال، كان وش وكلام مش فاهمه، ومش سامع منه حاجة، ولؤي كان قاعد قدامه لحد ما نام.

- لا ازاي! أنا مشغلة القرآن.. وبعدين ثواني، لؤي في الشارع بيجيب حاجة من السوبر ماركت اللي هناك دا، وأنا واقفاله لحد ما يرجع.. أهو هناك أهو بص..

بصيت مكان ما بتشاور لقيت لؤي جاي فعلا من بعيد، بس مين اللي جنبه دي.. دي منال مراتي!

اومال أنا بتكل...

بصيت جنبي مالقيتش حد أكني واقف لوحدي.. كنت هتجنن ساعتها، دخلت الأوضة أشوف الطفل اللي شلته دا مالقيتهوش ولا لقيت الدبدوب، وأنا خارج لقيت الراديو اشتغل تاني، وشغال على حاجة مش مفهومة ووش، والدبدوب الكبير قدامه، شلت الفيشة وإيدي كانت بتترعش وكانت أول مرة أحس الإحساس دا.. بعدها باب الشقة اتفتح، ومراتي وابني دخلوا...

= ايه دا.. بابا جه أهو يا لؤي.

لؤي جري عليا، وكنت بتكلم وأنا متوتر وهي لاحظت دا...

- كنتوا فين؟

باستغراب..

= ايه يا زياد مالك؟

- لا يا حبيبتي مافيش، تعبان بس شوية.

وأنا بتكلم لقيت ابني جري على الدبدوب وبيحضنه، ومسميه اسم غريب كدا، وشغل الراديو وقعد قدامه.. قلبي اتقبض فبصيت لمنال وقلتلها...

- إنتو شغلتوا البتاع دا امتى؟ و.. وايه اللي بيحصل؟

= زياد إنت شكلك تعبان في ايه! عادي، احنا مشغلينه بقالنا ٣ أو ٤ أيام، في محطات بتجيب قصص أطفال ولؤي بيحبهم أوي.. بس إنت مالك حاساك مش كويس؟

ماردتش عليها ودخلت نمت، حسيت إني بخرف من شدة الصداع، وكمان عشان بقالي كتير مانمتش كويس.. دخلت نمت وماصحتش غير على صوت صويت وكانت الساعة ٢ بالليل فقمت أشوف في ايه لقيت الراديو شغال على صوت ناس بتصوت وتعيط، وابني واقف يرقص قدامه والدنيا ضلمة.. فقدت النور وشخطت فيه وطفيت الراديو وقلتله يدخل بنام .. بس وهو داخل بصلي بغضب! دا مش لؤي ابني ولا دي عينيه ولا دي حركاته.. كنت خايف منه وعيني عليه لحد مدخل .. بصيت للراديو بغضب وخرجته برا الشقة يمكن أي حد معدي ياخده، ودخلت نمت ، ولما صحيت الصبح وخرجت الصالة لقيت الراديو محطوط في مكانه وعليه ورقة مكتوبة بخط منعكش أكن طفل صغير هو اللي كتبها..

"ماتحاولش.. إنتو خلاص بقيتوا ملكي.. فاضل ٥ أيام"

ندهت على منال وأنا كلي غضب، وسألتها دا دخل تاني ازاي قالتلي مااعرفش، ولما سألت لؤي قالي مااعرفش برضو، هنا قعدت مع منال

وحكيتلها كل حاجة، من أول كلام إبراهيم اللي مش مريحني، وحادثة السوبر ماركت، لحد اللي حصل النهاردا، لقيتها بتعيط وصدمتني باللي سمعته منها..

= أ.. أنا عارفة ... كل اللي بيحصل معاك دا حصل معايا.. من أسبوع طلعت الراديو وشغلت عليه الشرايط وكان قرآن في الأول، بعدين لقيته قلب مع نفسه وشغل قصص أطفال، وقتها فرحت وخليت لؤي يقعد يسمعهم، بس بعد كدا لاحظت حاجات غريبة بتحصل، لقيت صوت وش وكلام مش مفهوم و صوت صريخ، ولما كنت بسمع كدا كنت بطفيه على طول بس كان بيشتغل تاني مع نفسه والصوت بيبقى أبشع من الأول أكنه عقاب ليا إني طفيته.. بعدها بفترة لقيت لؤي مندمج معاه أوي ويشغله ويرقص ويعمل حركات غريبة، زعقتله وشلت الراديو خالص، وبرضو بلاقيه طلع واتحط مكانه تاني، حاولت أقولك بس..

لقيتها بتبص ورايا أكن في حاجة واقفة بتهددها...

= أنا حاسة إني مجنونة يا زياد.. أ.. أنا تعبانة.. تعبانة أوي وعايزة أمشي من هنا..

منال كانت بتتكلم بهستيريا ومش مبطلة عياط، قعدت أهدى فيها لحد ما عنيها راحت في النوم، فسبتها وروحت أشوف ابني فين، لقيته قاعد في أرض الحمام وبيرسم بالألوان رسومات وحاجات غريبة، أخدته في حضني وسألته بيعمل كدا ليه...

= عمو اللي هناك دا هو اللي بيقولي أعمل كدا، وإلا هيموتني.

حسيت بحد واقف ورايا فعلا.. بلعت ريقي بصعوبة وبصيت ورايا مالقيتش حد، فبصيت للؤي وسألته بهدوء...

- عمو مين يا حبيبي؟ اسمه ايه ممكن توريهولي؟

= اللي هناك دا، بيقول إنه خادم لوسيفر.. يعني ايه لوسيفر يا بابا؟

- لؤي.. ينفع تحكيلي كل حاجة يا حبيبي؟

بصلي وطلع يجري على أوضة مامته وهو بيضحك وماتكلمش، قعدت في الصالة وأنا مش فاهم ايه اللي بيحصل، ايه الحاجات اللي بتشتغل دي؟ وازاي بيشتغل أحيانا من غير كهربا؟ وليه منال ولؤي مش عايزين يتكلموا؟ ومين اللي كتب الورقة دي! وقصده ايه بجملة فاضل ٥ أيام؟ أول حد جه في بالي إبراهيم.. اتصلت بيه وكنت بتكلم معاه بعصبية وأنا بزعق...

= أيوة يا إبراهيم أنا زياد.. إنت عملت فيا كدا ليه؟

- قصدك ايه يا زياد؟

= إنت عارف قصدي ايه يا إبراهيم، حرام عليك أنا وعيلتي هنتجنن، انطق يابني إنت عارف كل حاجة، ايه اللي بيحصلنا دا يا إبراهيم؟

- أنا آسف يا زياد بس ماكنش قدامي حل غير كدا، لو ماكنتش دخلتكوا الشقة واديتكوا الراديو كان التمن هيبقى حياتي أنا، وأنا مش مستعد أموت دلوقتي.

= أنا مش فاهم حاجة..

- الشقة تبع عمي، وهو معروف بسيرته الحلوة.. من فترة عرفت إنه بيشتغل في السحر الأسود وهو كان السبب في موت ناس كتير من العيلة وعمل مشاكل وخناقات وخرب بيوت، هددته إني هفضحه وسط الناس كلها، وهقولهم ياخدوا بالطار لو مابطلش الأذية دي.. بس ماكنتش أعرف إني بهدده بحياتي أنا.. عمي بيبيع أرواح البني آدمين للشيطان وأتباعه عشان يحموه ويقدر يرجع للعالم تاني بعد ما يموت، وكل فترة لازم أجبله عدد معين يكون فدا عن نفسي.. أنا آسف يا زياد...أنا حاولت

بس ماعرفتش، ولو ماعملتش كدا كنت هموت.. الراديو معمول عليه سحر أسود، وبيشتغل عليه تعاويذ وحاجات تحضركم إنكم تكونوا قرابين للشيطان من غير ما تعرفوا.. أكيد هو قالك فاضل كام يوم وياخد روح حد منكم، أنا شكلي مش هعيش بعد اللي قلتهولك دا كله، لإنه ماسك منشار وبيبرقلي وبيهددني إني أموت، بس مش مهم أنا مش عايز أكون السبب في موت ناس تاني.. هات شيخ قوي يا زياد، وخليه يفك العمل علشان ابنك ومراتك مايروحوش منك.. حاول تجيب حد بسرعة يا زياد، التعويذة اللي عاملها على نفسي قربت تتفك، وهو بيقرب مني.. سامحني بس أنا كنت خايف وقتها.. سامحني..

"الخط قطع"

جريت على منال ولؤي عشان آخدهم ونخرج برا الشقة خالص بعيد عن الراديو، لمينا هدومنا بسرعة ورجعنا البلد تاني وحالتنا كانت صعبة جدا.. تاني يوم جبت شيخ على طول بس ماعرفش يعمل حاجة، بقيت كل شوية أجيب شيخ مختلف، وماحدش فيهم عرف يساعدني.. عدي الخمس أيام، ولقيت الراديو القديم بتاعنا شغال على محطة مش معروفة ، ومش فاهم الكلام اللي بيتقال وصوت وش جامد وصريخ وعياط، فصلت الفيشة بس كان لسه الصوت مستمر، وفجأة لقيت ابني خارج من الأوضة بيرقص ويتنطط وبيعمل حركات غريبة، لحد ما وقع على رقبته واتكسرت ومات.. مراتي شافت المنظر جالها انهيار عصبي ودخلت المستشفى ، ومن ساعتها وهي فاقدة النطق..

النهاردا بعد شهرين من الحادثة قررت إني لازم أحكي، عشان ماحدش يحصل معاه نفس اللي حصلي، حياتي اتدمرت وخسرت ابني، ومراتي بين الحياة والموت بسبب راديو.. التعويذة قربت تتفك، وهو واقف قدامي بمنشار كبير والغضب بيزيد على وشه أكتر.. آخر حاجة حابب أقولها، المرة الجاية لما تشغل الإذاعة، اتأكد من الكلام اللي بيتقال، عشان

هيبتدي يدخل التعاويذ وسط الكلام وياخد أرواح جديدة ويقدمها قربان للشيطان علشان يفضل عايش .

تمت.

٦- المشرحة

- هيمشي على العلاج دا لمدة أسبوع كمان، ولازم يقعد في المستشفى لحد ما حالته تستقر.

= تمام، متشكرين لحضرتك يا دكتور.

- بالشفا إن شاء الله.

قال الدكتور جملته الأخيرة وخرج من الأوضة، وسابني أنا ووالدي، فضلت باصصله وهو نايم على السرير، ومش قادر يتحرك.. روحت قعدت على الكنبة اللي قدامه، وطلعت صورة من جيبي وسرحت في تفاصيلها .. كانت صورة ليا مع عمي يونس اللي في نفس سني، كنت بحبه جدا، وكنا قريبين من بعض لدرجة إن الناس كانوا بيفتكرونا إخوات، وللأسف مات في الحادثة اللي حصلت، ووالدي هو اللي نجا مع إصابات خطيرة، وبقالنا هنا ٣ أسابيع، وكل أسبوع الدكتور يقولي نفس الجملتين "هنستمر على العلاج دا ويلزم المستشفى لحد ميفوق ..."

وفي يوم كنت تعبان ومرهق جدا من قلة النوم والراحة فنمت على الكنبة، وصحيت على الساعة ٢ بالليل، وكنت عطشان ومافيش مياه معانا في الأوضة، فأخدت الازازة ونزلت أملاها من الكولدير تحت.. الدنيا كانت هدوء ومافيش ناس ماشية في الدور.. وأنا طالع سمعت صوت حد بيعيط جاي من آخر الطرقة، فرجعت تاني من على السلم، ومديت راسي عشان أشوف مصدر الصوت، فلمحت بنت قاعدة لوحدها جنب باب كبير، فقررت أروح أشوفها بتعيط ليه، ولما روحت لقيتها بنت جميلة جدا عمرها ١٥ سنة تقريبا، ولابسة فستان طويل ورقيق لونه أصفر بس متوسخ شوية.. شعرها كان بني قصير لحد كتفها، وكانت حافية.. نزلت على ركبي عشان أقرب منها وأشوف مالها...

= إنتي تايهة يا أميرة؟

بصتلي وعنيها فيها دموع وقالت باستغراب...

- إنت عرفت منين إن اسمي أميرة؟

= عشان إنتي شكلك شبه الأميرات الحلوين، طلع اسم على مسمى.. إنتي بتعيطي ليه يا أميرة؟ وفين أهلك؟

- أنا عايزة أروح لماما، وحشتني أوي.. هما حابسيني في الأوضة دي، ومش عايزين يروحوني البيت.

= طب إنتي ايه اللي جابك هنا أصلا؟

- مش فاكرة، أنا صحيت لقيت نفسي محبوسة هنا وعايزة أخرج.

= طب قوليلي طيب باباكي اسمه ايه، وإنتي ساكنة فين؟

- بابا اسمه طارق عبد العزيز، هو بيشتغل دكتور تحاليل في مستشفى كبيرة، أنا ساكنة جنب القلعة.

كان في خدوش كتير في إيدها، ووشها فيه كدمات، فسألتها من ايه الكدمات دي..

- بص أنا عايزة أروح بيتي، إنت بس اتصل بأهلي هما هيجوا ياخدوني، وأنا هحكيلك على كل حاجة.

= طب تعالي معايا نروح للسكرتيرة تحت، ومليني الرقم نكلمهم.

اتوترت شوية وقالت...

- لا روح إنت، هما مش بيرضوا يخلوني أكلم حد وبيعذبوا فيا، حتى بص مخربشني في دراعي ازاي.. روح إنت دور على بابا وقوله إني هنا، أنا قاعدة مستنياك ماشي؟

وقعدت على الأرض وضمت رجليها تاني وهي رافعة راسها وبتبصلي بصة رجاء إني أساعدها.. طمنتها إني مش هسيبها لحد ما ترجع لأهلها، ونزلت

للسكرتيرة تحت أتخانق معاهم ازاي يعاملوا بنت صغيرة بالطريقة دي.. وقفت قدام السكرتيرة..

= أي خدمة حضرتك؟

- في بنت فوق بتقول إنها محبوسة هنا، وعايزة ترجع لأهلها، اسمها..

قالت بعدم اهتمام وهي بترتب الأوراق..

= اسمها أميرة، عمرها من ١٥ لـ ١٧ سنة.. ها قالتلك ايه تاني؟

بصتلها باستغراب...

- طب حابسينها ليه؟

= البنت دي جت على المستشفى من أسبوعين، عربية الإسعاف لقيتها مرمية على الطريق، وهي رايحة تنقذ ناس من حادثة عربية، باين إن حد اعتدى عليها وهي هربت منه لحد ما وصلت للطريق العام.. للأسف ماتت بعد يومين، وبندور على أهلها عشان يستلموها، ناس كتير شافتها هنا في المستشفى، واتصدموا بعد ما عرفوا إنها ماتت.. ماتنزلش الدور اللي تحت تاني.

مشيت من عندها وأنا مصدوم وخايف في نفس الوقت، طلعت الأوضة ونمت مع أبويا، وتاني يوم كان عندي فضول أشوفها تاني.. نزلت نفس المكان الساعة ٢ بالليل، لقيتها قاعدة بنفس الطريقة، ولما قربت منها قامت من مكانها وبصتلي بأمل...

= لقيت بابا ولا لسه؟

بعد ثواني رديت..

- لسه يا أميرة.

ماكنتش مقتنع إنها ميتة، بلمس جسمها أكني بلمس إنسان عادي، كنت عايز أتأكد أكتر فطلعت الموبايل وعملت نفسي بشوف حاجة وشغلت الكاميرا، بس مالقيتهاش ظهرت في الصورة، أكنها مش موجودة.. كل دا وهي واقفة قدامي بتبصلي.. حسيت بخوف بس جمعت شجاعتي، وأخدت منها كل المعلومات عنها، وطلعت أدور على أهلها نواحي القلعة وأسأل الناس، بس ماوصلتش لحد منهم.. وعلى بالليل رجعت على المستشفى عشان أشوف أبويا وكانت حالته زي ما هي، فنزلت الدور اللي تحت عند أميرة لقيتها قاعدة في مكانها، قعدت جنبها من غير مااتكلم، فقالت بهدوء...

= مالقيتش حد منهم صح؟

- ....

= أحكيلك قصتي؟

- احكي..

= كنت عايشة حياة أي حد يتمنى يعيش فيها.. مال، رفاهية، حب، صحاب، كل حاجة عندي، كنت البنت الوحيدة لأبويا وأمي فكانوا مدلعني وبيحبوني جدا.. في يوم رحت حفلة عيد ميلاد لصاحبتي واتعرفت على شاب هناك، في نفس سنك تقريبا.. قعدنا نتكلم فترة وبعدين حبيته جدا، كان كل حاجة في حياتي حقيقي، وعدني إنه هيفضل جنبي لحد مااخلص الثانوية بعدين يجي يتقدملي، كان وسيم وشجاع، وفي كل الصفات اللي بتتمناها أي بنت، بس فجأة، وبدون أي مقدمات لقيته اتغير معايا، وبقى يطلب مني فلوس كتير أوي بحجة إنه مزنوق في الشغل، أو حصل عجز، وهيردهم على طول.. كنت بديله في البداية اللي هو عايزه، بس بعد كدا ابتدا المبلغ يزيد، وأنا مابقاش معايا تاني، وماينفعش أطلب من أهلي المبالغ اللي هو كان عايزها.. ابتدا يضغط عليا ويقولي إنتي بتتخلي عني والمفروض نكون سند لبعض، وأنا مستحيل

أتجوز واحدة مش مستعدة تضحي عشاني.. فضلنا فترة كبيرة في مشاكل، ويطلب مني حاجات كتير ولو مانفذتش اللي هو عايزه يسيبني ويمشي.. ابتدا يهددني بحاجات غريبة زي إنه هيقول لأهلي إني سرقت منهم فلوس، وحاجات كتير أنا ماعملتهاش.. لحد ما طلبت منه نتقابل في كافية جنب النيل قبل أسبوعين من دلوقتي، وصلت في الوقت واستنيته ساعة كاملة لحد ما جه.. كان قاعد قدامي بعدم اهتمام وتكبر، ماكنش دا الشخص اللي حبيته في الأول وآمنته على كل أسراري، مش دا اللي وعدني إنه هيفضل جنبي ويكون دعم وسند ليا.. حسيت إني قاعدة قصاد حد غريب مااعرفهوش وأول مرة أشوفه.. خرج عن صمته وسألني عايزة ايه.. كنت في قمة غضبي وقتها من بروده معايا، هددته لو بعت ليا حاجة تاني أنا هبلغ البوليس، وهفضحه في كل حتة، وهقول إنه بيبتزني عشان أعمل اللي هو عايزه، وبما إني لسه قاصر فحيتحكم عليه بالسجن. اتخانقنا وقتها، وكان هيضربني لولا الناس ساعدتني إني أخرج من الكافيه بسرعة، وللأسف نسيت شنطتي هناك من كتر الخوف، وماكنش معايا فلوس أروح والساعة كانت ٥ المغرب.. فضلت ماشية لحد ما تهت ومابقتش عارفة أنا فين، ووصلت لحارات وحتت ضلمة.. فجأة لقيته جه هو وأخوه ناحيتي بعربية، ونزلوا وضربوني، كان عايز يموتني لولا صوت صريخي خلا الناس تخرج من بيوتها، فهرب هو وأخوه بالعربية، وأنا خرجت بسرعة على الطريق العام عشان أروح المستشفى، بس ماقدرتش أكمل من كتر الجروح اللي في جسمي ووقعت، وقتها كان في عربية إسعاف معدية على الطريق اللي أنا فيه، ولاقتني واقعة على الأرض فخدتني معاها، ولسه قاعدة في المستشفى لحد دلوقتي، بالتحديد في الأوضة دي.

شاورت على الأوضة اللي وراها، فبصيت عليها لقيتها المشرحة...

- إنتي.. إنتي عارفة إنك ميتة؟

ابتسمت وقالت..

= أنا عارفة إنك عرفت من السكرتيرة، واتفاجئت لما جيت تاني، كل اللي بيعرف بيخاف ويمشي، عشان كدا حكيتلك كل حاجة.. أنا مش هرتاح غير لما انتقم من يونس وأخوه.

سكت كام ثانية وسألتها باستغراب...

- يونس! يونس مين؟

= يونس إسماعيل وأخوه بلال، أنا مش عايزة أمشي من هنا غير لما أوريهم نار جهنم على الأرض.

كنت في حالة صدمة، دا اسم عمي وأبويا! فضلت ساكت شوية، بعدين طلعت صورته ووريتها لأميرة...

- هو دا اللي قصدك عليه؟

بصت للصورة بغضب وقطعتها...

= أيوة، هو دا الملعون.

ماكنتش مصدق إن يونس و والدي ممكن يعملوا كدا، أنا عمري ما شفت منهم حاجة وحشة، دا حتى الناس كلها بتشهد على حسن معامتلهم وسيرتهم الحلوة.. افتكرت اليوم دا لما يونس اتصل بابا وكان بيكلمه وهو متعصب جدا، وقفل معاه التليفون سألته رايح فين، قالي مشوار مع يونس وجي على طول.. بعدها جالي تليفون إن هما عملوا حادثة على الطريق، ويونس مات وأبويا حالته حرجة.. افتكرت لما كنا ماشيين ولقينا بنت مرمية على جنب في الضلمة والإسعاف شالتها معانا، بس ماكنتش مركز معاها علشان كنت مشغول مع أبويا ويونس.. بصيتلها لقيتها بصالي بحزن وغضب، وبتسأل أنا أعرفهم منين وهما فين دلوقتي.. ابتسمت بسخرية، وقلتلها إن ربنا جابلك حقك في نفس الساعة، العربية اتقلبت

بيهم ويونس مات، وأخوه نايم فوق بين الحياة والموت.. كانت بتضحك وبتعيط في نفس الوقت، بعد كدا دخلت المشرحة وقفلت الباب بقوة.. طلعت عند أبويا فوق وأنا مش مصدق اللي عمله، وبحاول أكذب اللي سمعته من أميرة. تاني يوم نزلت أدور على أهلها لحد ما لقيتهم وجبتهم المستشفى.. كانوا منهارين لما شافوا جثتها في المشرحة علشان يتعرفوا عليها، وبعد ساعات اتكتبلها على تصريح للدفن، وأهلها خدوها ومشيوا.. كنت شايفها وهي ماشية جنبهم بحزن وبتعيط وباصة على نفسها بحسرة.. فجأة بصتلي والدموع مغرقة عنيها، وبعدين اختفت.

بعد دقايق لقيت الممرضين بيجروا على الدور اللي فيه أوضة والدي، اتخضيت ورحت أشوف في ايه، لقيت الأسلاك متشالة من عليه، ومرمي على الأرض ووشه أزرق.. الممرضين كانوا بيحاولوا معاه بس هو كان قطع النفس.. كنت واقف مصدوم من الموقف، وكل الموجودين مش لاقيين تفسير للي حصل، بصيت على باب الأوضة لقيتها واقفة، وابتسامة النصر مرسومة على وشها.. بصينا لبعض نظرة أخيرة، وخرجت من الأوضة ومشيت ورا أهلها للمقابر.

تمت.

٧- رقم عشوائي

كنت متعود على طول إني أكتب أرقام عشوائية وأتصل بيها في أي وقت، وبالذات بالليل، يعني كنوع من أنواع التسالي كدا، دا غير إن أحيانا حظي بيبقى حلو، ويطلع معايا بنات اوبن مايند، وبعد ماالاغيهم في الكلام، وأحس إن حد منهم ابتدا يتعلق بيا، بعملها بلوك ومابكلمهاش تاني.. المهم أنا بقالي سنين على الموضوع دا أنا وواحد صاحبي، ممكن نتصل نعمل مقالب في الناس، أو نهددهم ونخوفهم كدا يعني.

- لسه شاحن كارت أهو تعالى نتسلى شوية.

= لا يا معتز، مابقتش فاضي خلاص ورايا شغل.

- شغل ايه دلوقتي يابني، الساعة ١٢ قفل يلا وتعالى.

= أما أشوف لو عرفت هجيلك ..

قفلت مع صاحبي وكنت عارف إنه بيقول كدا وخلاص ومش جاي.. قعدت على الكنبة وكتبت رقم عشوائي، وطلع صح ورن فعلا.. فضل يرن أول مرة ماحدش رد، اتصلت تاني الخط اتفتح بس هدوء مش سامع حاجة، قلت أكيد واحدة ومستنية تعرف مين الأول، فضلت فاتح السكة ومااتكلمتش لحد ما الخط قطع.. كدا اللعبة ابتدت تحلو، اتصلت تاني فتح، بس المرة دي سامع صوت همهمة، ومش فاهم حاجة.. ابتديت أقول الكلام العادي اللي بنعاكس بيه...

- ألو.. وحشتيني.. فينك يا بنتي مش بشوفك ليه؟

كنت بتكلم على أساس حد يرد عليا، بس كان في صوت همهمة ومش عارف أحدد نوع اللي بيتكلم، وفجأة جه صوت عياط وصريخ جامد، وحسيت إن ودني هتتخرم؛ فاتخضيت وقفلت السكة بسرعة.

فضلت قاعد مكاني مش مستوعب اللي سمعته، صوت صرخة البنت أول مرة أسمعها في حياتي، أكن حد بيقتلها، أو هي معايا في المكان..

مااهتمش ونمت، وتاني يوم الفضول أخدني عشان أتصل على نفس الرقم، وفتحت فعلا.. ردت بنت كانت بتعيط بهستيريا وبتقول...

- الحقني هيموتوني.. دخلوا الشقة وأنا مستخبية في دولاب الحمام.. الحقني والنبي..

والخط قطع.. اتصلت أكتر من مرة بس ماكنتش بترد، وبقيت مش عارف أعمل ايه، رحت أبلغ الشرطة وسمعتهم المكالمة، وبعد فترة قصيرة عرفوا يوصلوا لعنوان الرقم، وفي يوم اتصل الشرطي عليا...

= أيوة يا أستاذ معتز، البلاغ اللي حضرتك قدمته عن المتصلة المستغيثة.

- اه ماله؟

= بعد ما وصلنا للعنوان اكتشفنا إن الشقة مقفولة بقالها ٦ شهور، واللي كان ساكن فيها بنت فعلا، والجيران قالوا إنها ماتت من حرامية لما كانوا بيسرقوا شقتها.

ماكنتش عارف أرد عليه بإيه، ماكنتش مصدق كلامه، وحسيت بقبضة في قلبي.. كمل كلامه علشان يطمنى وقال إن يمكن الخط اتباع، أو حد من معارفها أخده وبيعمل بيه مقالب.. شكرته على تعاونه معايا، وطلبت منه العنوان بتاعها واداهولي فعلا، ولما رحت لقيت باب الشقة عليه تراب، وسكان العمارة أكدولي إن ماحدش دخل الشقة تاني بعد موت صاحبتها، بس كنت حاسس إن في حاجة بتشدني للشقة.. وقفت قدامها، وطلعت موبايلي ورنيت على الرقم، سمعت صوت الرن جوا، وشفت خيال بيتحرك من تحت الباب، عشان الخط يفتح وترد عليا وتقول....

= معتز وحشتني.. فينك يابني مش بشوفك ليه؟

اتخضيت وقفلت السكة بسرعة، ورجعت ورا وعيني على الباب من تحت.. كنت شايف خيالات بتجري جوا، بعد كدا سمعت صوت صريخ جامد، ولما سمعته نزلت بسرعة من العمارة، وأخدت تاكسي على بيتي على طول.. كنت قاعد على السرير بنهج من اللي حصل، مش قادر أصدق ولا أستوعب، ازاي! ازاي واحدة ماتت بتتصل بيا! وازاي أصلا موبايلها فضل شغال الفترة دي كلها من غير ما يفصل؟ فضلت أفكر لحد ما عيني راحت في النوم، وصحيت على صوت رنة الموبايل، قلبي اتقبض، وكنت خايف أشوف الرقم لتطلع هي.. بس طلع كريم صاحبي اللي قلتله ييجي امبارح وكان عنده شغل...

- أيوة يا كريم.

= خير يا معتز؟ رنيت عليا مش شوية.

- أنا رنيت عليك! كنت نايم يابني.

= لا رنيت عليا من شوية، إنت بقيت تنسى ولا ايه؟

سبته يتكلم ورحت أشوف اتصلت بيه ولا لا مالقيتش حاجة عندي..

- لا يا كريم مارنتش عليك أنا، اتأكد إنت من اللي كلمك.

= خلاص ماشي.. بس إنت رنيت وأنا فتحت، وكنت سامع صوت واحدة بتتكلم، وقعدت أنده عليك ماردتش قمت قافل.

سمعت كلمة واحدة وماعرفتش أتكلم، ازاي الكلام دا يعني!

- لو مسجل المكالمة ابعتهالي يا كريم.

= ماشي.

بعد تردد فتحت الريكورد اللي كريم بعته على الواتس و لقيته صوتها، بنفس الهمهمة، بعد كدا صوت صريخ والسكة قفلت.. اتصلت بكريم

سألته في صريخ حصل في آخر المكالمة قالي لا، فطلبت منه إنه يجيلي البيت بسرعة.

- يابني مافيش صوت صريخ، همهمة مش مفهومة بس، ممكن يكون إنت فتحت عليا وإنت نايم، وقعدت تخرف وناسي.

= لا يا كريم لا، أنا مش فاكر أى حاجة من اللي إنت بتقولها دي، المشكلة إن مش ظاهر أي اتصال صدر مني ليك عندي على الموبايل، وازاي مش سامع الصرخة اللي في آخر المكالمة!

- والله يا معتز ما في صريخ ولا حاجة، إنت ممكن تكون تعبان شوية ارتاح بس..

ماكنتش مقتنع وبحاول أخليه يصدقني، وعشان يقنعني إن دا من خيالي، قال إنه هياخدني عند الشقة دي تاني بالليل، ويثبتلي إن مافيش حاجة اسمها روح بتسكن المكان.. كنت خايف ومش عايز أروح، بس هو أصر ولازم يأكدلي كلامه، وعلى المغرب أخدني بالعربية وروحنا الشقة ووقفنا عند الباب، وعشان أثبتله إن في حد جوا، طلعت موبايلي ورنيت على الرقم لقيته مغلق، رنيت أكتر من مرة وطلع مغلق برضو، بصلي كريم ورفع حاجبه...

= ها يا سيدي شفت؟ مافيش حاجة من الل...

وقبل ما يكمل كلامه باب الشقة اتفتح فجأة، وظهرت إيدين لست طويلة جدا من الضلمة، وشدته لجوا والباب اترزع جامد.. فضلت أخبط وأنده عليه وأحاول أفتح الباب ماعرفتش، لحد ما سمعت صوته وهو بيصرخ جوا، وصوت حاجات بتتكسر، خفت ونزلت ركبت العربية وروحت البيت على طول..
النهاردا عدا ٣ أيام على فقدان كريم، وأهله قالبين عليه الدنيا، وأنا حابس نفسي في الأوضة وخايف أخرج، وكل ما أحاول أفصل موبايلي ألاقيه اشتغل، وبقى مشحون مع نفسه.. وبعد فترة لما ابتديت أهدا وأحس بالأمان، لقيت رقم

غريب يرن، عشان أرد وألاقي صوت كريم، ووراه صوت همهمة وضحكة بنت، وهو بيقول...

"ايه يا معتز.. كدا تسيبني لوحدي وتمشي؟ إنت وحشتنا أوي"

تمت.

٨- ناقص واحد

- ألو.. أيوة يا مروان بقولك ... في إعلان كدا لقيته على الفيس..

= إعلان ايه يا علي؟

- عارف بيوت الرعب اللي بنسمع عنها دي، أنا نفسي أروحها أوي، وماكنتش عارف ايه أكتر مكان حلو ويكون مجمع كل حاجة، فنزلت بوست على جروب وسألت فيه، وواحد رد عليا، وبعتلي العنوان والصور وكل حاجة تخص المكان، وقالي إنه حاجة جديدة ومختلفة عن البيوت التانية، وهنتبسط أوي فوافقت، والنفر الواحد بـ٢٠٠ ج، ولو كسبنا اللعبة هناخد ٨٠٠ ج هدية.

= ودا مالفتش نظرك لحاجة يا علي؟

- لا، ايه المشكلة؟ تعالى نجرب وناخد الفلوس.

= لا يا عم، الحاجات دي بتبقى ضحك على الناس، أنا مش رايح.

- دا إنت أكتر واحد بتحب الحاجات دي يا مروان، وبعدين أنا خلاص كلمت أسامة، وقررت هنروح النهاردا بالليل.

= أسامة مين يا علي اللي بيخاف من خياله دا، إنت عايز تموت الواد؟ لا يا علي كنسل الموضوع دا، أنا مش مرتاحله.

- بقولك ايه أنا قررت خلاص، وكلمت الراجل كمان، يلا مستنيك النهاردا الساعة ١١ ونص في المكان اللي هبعتهولك، يلا سلام.

***

علي كان متشوق يروح المكان جدا، وبالذات إن كان فيه حاجات تشد أي حد بيحب بيوت الرعب والمغامرات، بس الغريب إن أي مكان زي دا

بيقفل الساعة ١٠ أو ١١ بالكتير، واحنا هنبتدي لعب الساعة ١٢! ماركزتش في تفاصيل أوي، بس ماكنتش مرتاح..

وصلنا المكان الساعة ١١ ونص بالليل زي ما كنا مخططين، كنا ٣ أنا وأسامة وعلي.. لقينا شاب واقف قدام المكان مستنينا، ولابس إسود وسلاسل وخواتم كتير، وشعره فيه أكتر من لون، ووشم على دراعه ورقبته.. شكله ماكنش مريح للعين بس كملنا، ادانا مفاتيح الأوض، وورق عشان نعرف الطريق، وكشافات، وكل اللي عرفته من أسامة وإن دا بيت خاص بيه مساحته ٣٠٠ م، وهو عامله للتسلية ويكسب منه فلوس كل يوم.. المهم فهمنا إن في ألغاز لازم نحلها عشان نكمل بقيت الأدوار اللي في اللعبة والباب يتفتح، وهو هيقعد يراقبنا من الكاميرات اللي في كل حتة، ويبتدي يشغل الحاجات اللي جوا باللابتوب بتاعه..

= إنتو هتفضلو جوا لحد الساعة ٣ الفجر وبعد كدا هتخرجوا، هنا المكان مختلف عن أي مكان تاني وإنتو هتحسوا بكدا، ومش هتكون آخر مرة.

كان بيتكلم وهو فرحان أوي مش عارف ليه، المهم دخلنا البيت وهو كان معاه شمعة، لقيته بيقولنا احنا هنعمل حاجة مختلفة عشان أحسسكم إنكو في مغامرة فعلا.. جاب ورقة وكتب عليها أسماءنا، وشك صوابعنا بالدبوس ونقط دم على الورقة وخرجها برا البيت وحط عليها شمعة، وقفل الباب وخبط ١٢ خبطة عليه مع دقات الساعة اللي بتعلن منتصف الليل.. ماحدش فينا كان فاهم حاجة وكنا فاكرين إن دي مجرد لعبة عادي، وبعدين فتح الباب طفى الشمعة، وقالنا لازم نتحرك في البيت كله، وماينفعش نقف في مكان معين أكتر من ٣ دقايق.. واحنا وافقنا على كلامه، وبعدين خرج وقفل الباب، وابتدت مغامرتنا...

***

البيت من جوا كان على الطراز الأمريكي القديم، وفي لوح متعلقة على الجدران وكانت عبارة عن ناس تحسها محبوسة جوا الصورة بالإكراه، ومرايات متعلقة في كل حتة، المكان كان ريحته تراب، والعفن ماليه.. مشينا شوية لحد ما وصلنا لأول لأوضة وكان شكلها زي المصحة النفسية، ومكتوب على الحيطة بتاعتها كلام كتير وفيها رسومات بدائية لأشخاص وعلى وشهم من فوق خط إسود، وآخر الأوضة من الجنب باب مقفول.. واحنا بنتفرج على الأوضة لقينا ورقة وقعت من السقف...

"أهلا بيكم في العالم بتاعي، أنا أنوبيس خاطف أرواح البشر، واللي هيحدد مصيركم بعد الموت.. في كتاب في الصندوق اللي ورا الدولاب.. استعدوا لزيارة ماهيتا."

ماكناش فاهمين حاجة من الكلام.. مين ماهيتا؟ روحنا ورا الدولاب ولاقينا صندوق مكتوب عليه بخط منعكش... **"ماهيتا.. أم العقارب"،** مسافة ما مسكنا الكتاب لقينا عقارب سودا كتير طالعة علينا من الصندوق، وصوت ضحك ست جاي من ورانا.. من أول ما شفنا شكلها اتأكدنا إن دي مش لعبة عادية؛ ست لونها إسود جدا، وعينيها على شكل عقرب بارز لبرا، وشعرها ديل عقرب كبير. كانت قاعدة على كرسي وفاتحة دراعتها الاتنين وكل حتة حتة في جسمها بيطلع منها عقرب.. أخدت الكتاب من أسامة اللي كان اتجمد من الرعب وفتحته.. الكلام فيه مش مفهوم ومنعكش والجمل غريبة .. فضلت أدور فيه بسرعة لحد ما عيني وقعت على كلمة ماهيتا، بصيت لعلي اللي كان بيضرب العقارب بخشبة كبيرة..

- أعمل ايه؟ مش فاهم حاجة من الكتاب.

= العقارب دي حقيقية دي كلت الخشبة.. اقرا الكلام يا مروان، يا رب ما يكون اللي في دماغي صح .

كنت بقرا بصعوبة لأن الكلام مش واضح والدنيا مش نور أوي، وكل ما بقراكل ما صراخ الست يعلى والعقارب تكتر حوالينا.. بصلي أسامة وقالي اوعى توقف قراية.. فضلت أقرا اللي في الكتاب لمدة ٥ دقايق، لحد ما كل حاجة اختفت في ثانية، والدنيا هديت ولا كإن حصل حاجة، بصينا لبعض بخوف، لقيت أسامة مسك الكتاب وقال...

- إنتو عارفين عملتوا ايه؟ إنت عارف هيحصلنا ايه بسببك يا علي؟ دا كتاب شمس المعارف يا علي، واللعبة عبارة عن أنواع جن بتظهر، واحنا المفروض نصرفهم بشطارتنا.. أنا خارج من هنا.

لسه بنلف عشان نخرج من الأوضة، لقينا عقرب كبير واقف على باب الأوضة، واللي بيقرب عليه بيحاول يلدغه.. والباب التاني اللي في آخر الأوضة اتفتح ، والعقرب ابتدا يتحرك ناحيتنا.. جرينا بسرعة للأوضة التانية، ومن أول ما دخلنا الباب اتقفل قبل ما العقرب يدخل.. الأوضة كانت أضيق من اللي فاتت شوية، وشكلها زي معامل التحاليل، والجدران مرسوم عليها ازايز فيها دم، وعلى طرابيزة صغيرة محطوط صندوق موسيقى....

- حسبي الله ونعم الوكيل فيك يا علي.

= أنا ماعرفش إن الموضوع هيكون بالطريقة دي أنا زيي زيكم، المهم إننا نخرج من هنا على خير.

- أنا خايف..

= ماتخافش يا أسامة، هنفضل مع بعض لحد ما نخرج إن شاء الله.. الساعة كام معاكوا؟

بصيت في ساعتي لقيتها واقفة، وأسامة برضو ساعته واقفة عند الساعة ١٢.. طلعنا موبايلتنا لقيناها مقفولة ومش عايزة تشتغل.. واحنا بنتكلم لقينا ورقة نزلت علينا من السقف برضو...

"أكواريل بيحب لون الدم.. خلوه يشبع"

قرأنا الورقة وحسينا بالرعب.. مين أكواريل؟ ونخليه يشبع ازاي؟ فجأة الأوضة كلها نورت، وجهاز الموسيقى اشتغل على أغنية حزينة، وظهر راجل في آخر الأوضة شكله وحش ومكشر والدم بينزل من جسمه.. طلع ٣ سكاكين كبار وحدفهم علينا، ولما جت واحدة منهم في إيدي ضحك جدا، وحتة من جسمه اختفت، بعدين رجع مكشر تاني، والحتة اللي اختفت من جسمه ابتدت ترجع تاني ببطء.

- أنا مش فاهم ايه اللي المفروض نعمله؟

فضلنا ندور في الأوضة على أي ورقة أو كتاب عشان نصرفه بس مش لاقيين حاجة.. فضلنا واقفين والرعب مالي قلوبنا ومش عارفين نعمل ايه، وأنا إيدي كانت وجعاني جدا مطرح ضربة السكينة، فكنت بدوس عليها عشان أخرج الدم الملوث منها و لقيت الراجل بيضحك ، وكل ما الدم ينزل على الأرض حتة من جسمه بتختفي..

"أكواريل بيحب لون الدم، خلوه يشبع".. الكلمة دارت في مخي وبصيت للسكاكين وفهمت.. طريقة صرفه إنه يشوف الدم، قلت لأسامة وعلي بس ماكانوش عايزين يعوروا نفسهم، كنت بحاول أقنع فيهم، وإن هي دي الطريقة الوحيدة عشان نخرج من هنا...

= وإنت ايش ضمنك إننا هنعيش في الأوضة التالتة؟ أنا مش هقطع في نفسي.

- يا أسامة افهم، احنا لو ماعملناش كدا مانعرفش ايه اللي هيحصل، دي مش مجرد لعبة وعرايس بتتحرك من اللاب زي ما قالنا صاحب البيت، واللي قرأته في الكتاب بتاع ماهيتا إن الحركة اللي احنا عملناها قبل ما نبتدي لعب، اللي هو الدم اللي على الورقة و١٢ خبطة مع دقات الساعة،

فتحت بوابة بين العالم بتاعنا وعالم الشياطين، ومش هيتقفل غير الساعة ٣، لنخرج عايشين، لنخرج ناقص واحد.

واحنا بنتكلم الأوضة ابتدت تضلم واحدة واحدة، وجثث ناس ميتة ابتدت تظهر على جدران الأوضة ونازل منها دم، والراجل بدأ جسمه يكبر ويطلع منه سكاكين، ويقرب ناحيتنا.. وهيفضل يقرب لحد ما يزنقنا في الحيطة ونموت.. مسكنا السكاكين وابتدينا نعور نفسنا، وكل مرة ندوس على الجرح جامد عشان ننزل منه دم، كل ما الراجل جسمه بيختفي، فضلنا نعور نفسنا لحد ما اختفى خالص، والأوضة ضلمت، والموسيقى وقفت، وفتح الباب.. دخلنا الأوضة التالتة بسرعة اللي كانت بيضا خالص، وعلى الجدران صور لحيوانات مفترسة، والأرض رسمة تعبان كبير، ومكتوب في آخر الأوضة **"الخروج.. لكن واجهني"**، ولقينا ورقة مرمية على الأرض مكتوب عليها..

"كحلون.. آخر الملوك"

مافهمناش حاجة من الورقة، بس فضلنا ندور في الأوضة على أي حاجة تفهمنا هنعمل ايه، واللي فهمناه إن دي آخر أوضة هندخلها بعد كدا هنخرج، مع إننا دورنا كويس ومالقيناش حاجة، بس ظهر كتاب فجأة في ركن من أركان الأوضة، رحت فتحته وأول جملة قرأتها الأرض اتهزت من تاحيتنا جامد والتعبان المرسوم ابتدا يتحرك، لحد ما ظهر حقيقي قدامنا.. كملت قراءة، ومع كل صفحة بتخلص حيوان من المرسومين يطلع من الحيطة، وصوت الحيوانات بيزيد حوالينا، وابتدينا نحس بوجع في جسمنا، ومن كتر الوجع أسامة اغمى عليه.. بصتله وأنا مش قادر أقف على رجلي وبكمل قراءة في الكتاب بس غصب عني سكت.. لقيت التعبان جاي ناحية أسامة وبيشده لعنده.. فأخد علي مني الكتاب وكمل هو قراءة بسرعة بصوت عالي، وأنا كنت بحاول أسحب أسامة من

التعبان.. مش عارف قضينا وقت قد ايه واحنا على الحال دا، بعد كدا فقدت الوعي.

مش عارف احنا دخلنا المستشفى ازاي ومين لحقنا والناس عرفت ازاي مكانا !؟ .. بس كنت شايف ناس بتجري بينا، وبيقولوا لقيناهم مرميين على الطريق العام.. وناس بيقولوا في واحد منهم ميت.. ماكنتش فاهم حاجة، بس اللي عرفته بعد كدا إننا كنا داخلين لعبة مع الشياطين، واللي بيدخل اللعبة معاهم مش بيخرج سليم، أسامة فقد الوعي من ساعتها، والدكاترة قالوا إن مافيش سبب طبي يدخله في غيبوبة الفترة دي كلها. وعلي قفل موبايله وحابس نفسه في الأوضة ومابيتكلمش مع حد. وأنا فضلت أروح لمشايخ الدنيا كلها عشان أرجع أسامة تاني لوعيه.. تفتكروا بعد ما نطقنا أسامي الجن دي هيسيبونا عايشين بسلام تاني؟ **"كحلون.. أكواريل.. ماهيتا"** رغم اللي شفناه منهم، بس كل المشايخ أكدولي إن دول أضعف الملوك ، ورغم كدا ماخرجناش غير ناقص واحد.. ناقصين أسامة.

تمت.

٩- قربان

في يوم بابا جه قالي تعالى وصلني بالعربية عند واحد صاحبي عشان كنا بالليل وهو مابيعرفش يسوق في الضلمة، قلتله ماشي، وسبقته أنا على العربية عشان أسخنها قبل ما ييجي، ولما جه اتحركنا...

= تعرف يا أنس، عمك مسعود دا صعبان عليا أوي والله، تحسه اتخلق عشان يتعذب بس.

- أستغفر الله يا بابا، ليه بتقول كدا بس؟

= من ساعة الحادثة اللي حصلتله وابنه مات قدام عينه، مابقاش زي الأول، دايما تلاقيه بيخرف كدا وبيبنده عليه على طول، وبيقول إنه قاعد معانا.

- طب ومراته فين؟

= الله يسهلها سابتله الواد من زمان ومشيت، كانت ست قادرة ومفترية، وعمرها ما عيشته يوم عدل، هو اللي كبر الواد وعلمه، وكانت روحهم في بعض لحد ما ربنا اختاره.. عشان كدا بقولك عمره ماارتاح أبدا.

- طب احنا رايحين عنده ليه؟

= طلب مني آجي أقعد معاه شوية، ونشرب كوباية شاي سوا، ماقدرتش أرفض طلبه، هو مش ناقص.

وصلنا لشقة عم مسعود، ولما خبطنا فتحلنا راجل في الخمسينات من العمر، شعره مترتب، وباين عليه العقل والرشد، عكس ما تخيلت وصفه من بابا خالص.. سلم علينا بحرارة، ودخلنا الصالون...

= والله ليك واحشة يا بكر، كدا يا راجل، لازم أكلمك عشان تيجي تقعد معايا شوية؟

- حقك عليا يا مسعود، الشغل والله ما ملاحق أرتاح حتى.

بصلي عم مسعود وقال...

= الصلاة على النبي ابنك بقى طولك أهو، أنا فاكرك يا أنس من وإنت لسه قاد كدا..

- الله يخليك يا عمي.

= تعرف لؤي ابني في سنك تقريبا، استنى لازم تشوفه، يا لؤي.. لؤي.. عمك بكر هنا تعالى سلم عليه.

الدنيا كانت هدوء خالص ومافيش أي صوت، وهو باصص ناحية الأوضة وبينده عليه.. بابا بصلي ورفع حاجبه، اللي هو شفت زي ماقلتلك.. وعم مسعود بينده عليه بابا قال...

= سيبه سيبه يا مسعود، ليكون نايم ولا حاجة تصحيه.

- لا يا عم هو صاحي، لسه كان قاعد معايا قبل ماتيجي.. المهم تشربوا ايه؟

= لا والله ما تتعب نفسك، احنا شوية وهنمشي عشان الشغل مالي الورشة.

واحنا بنتكلم سمعنا خبط كوبايات في المطبخ، بصلنا عم مسعود وقال...

- أهو شفت مش قلتلك صاحي، بيحضرلكم العصير بنفسه أهو.

حسيت ابويا اتوتر، وبقى عايز يقوم يمشي بسرعة...

= لا لا مش هنشرب حاجة والله، احنا همنشي خلاص.

- إنت خايف مني إنت كمان يا بكر وفاكرني مجنون زيهم؟ يا بكر أنا ابني عايش وقاعد معايا على طول كمان، وبناكل سوا وبنعمل كل حاجة سوا.. إنت ليه مش عايز تصدقني وخايف مني؟

= لا لا مصدقك يا مسعود طبعا، بس أنا عندي شغل، والمدام طالبة مني حاجات ماينفعش أتأخر عنها إنت عارف.. هجيلك يوم تاني إن شاء الله.

قام بابا بسرعة عشان يمشي، وخرج معانا عم مسعود وعلى وشه علامات الحزن من ردة فعل بابا، وأنا خارج وقبل ما يقفل عم مسعود الباب، لمحت شاب واقف ورا باب الأوضة بيبص علينا وعينيه شكلها مرعب جدا.. بعد ما ركبنا العربية بابا كان بينهج...

= عمري ماارتحت لمسعود ولا لبيته دا، أنا حاسس إن روح ابنه ساكنة البيت.. إنت سمعت الخبط اللي أنا سمعته؟

- اه..

مارضتش أقوله إني شفته وهو بيبصلنا من ورا الباب عشان مايخافش أكتر.. وبعد ما هدي قالي يلا اطلع.. قعدنا ندور على مفتاح العربية مالاقيناهوش..

- تلاقيني نسيته فوق يا بابا، هطلع أجيبه بسرعة وآجي.

= طب بسرعة وماتتأخرش.

طلعت أجيب المفتاح، وقبل مااخبط على الباب سمعت صوت عم مسعود وهو بيتكلم، وصوت حد خشن بيرد عليه، صوتهم كان عالي أكنهم بيتخانقوا، وكنت سامعه بوضوح وأنا حاطط ودني على الباب، فجأة لقيته اتفتح وعم مسعود واقف مكشر قدامي...

= المفتاح.. نسيت مفتاح العربية بس، ينفع تجيبهولي؟

- ادخل خده.

دخلت، وابتديت أحس بالرعب وأنا شايف خيال بيجري قدامي ومش عارف أحدد شكله.. بعد كدا باب أوضة بيترزع جامد، وأصوات حاجات بتقع.. دخلت الصالون بسرعة، وكنت بدور على المفتاح بس مش لاقيه، فضلت ادور لحد ملقيت عم مسعود جاي عليا، وماسك سكينة وطشت كبير وحطه علي الأرض، وبيقولي أنا آسف، وابتدا يتهجم عليا وعايز يقتلني.. جريت برا الصالون فلقيت بابا قدامي طالع يشوفني إتأخرت ليه .. وقف عم مسعود لما شاف بابا ومابقاش عارف يخبي السكينة، أخدني والدي بسرعة ونزلنا على تحت، واحنا خارجين لاقيت مفتاح العربية على الكرسي، أخدته ونزلنا بسرعة ومشينا...

= ماكنتش مصدق كلام الحارة وأصحابي، لحد ما كنت هتضيع مني.. كنت بسمع كلام إن مسعود بيقتل عشان خاطر يجدد القربان، وابنه ييجي تاني، وإنه عمل صفقة مع الشيطان علشان روح ابنه ترجع تعيش معاه تاني، بس بشرط إنه يقدم أرواح ناس تانية للشيطان كل فترة، عشان ابنه يفضل معاه، وكان بيعمل كدا مع صحابي لما يجوا، بس ماكنش بيقدر يموتهم، فكانوا بيجوا يحكولي، وماكنتش بصدقهم.. ورغم كدا عمر الشرطة ما مسكت عليه جريمة خالص، رغم إن الشارع كله شاكك فيه، والجيران دايما يشوفوه داخل بجواميس الشقة، ويدبحها جوا ويغرق الحيطان دم، لحد ما تخرج من باب الشقة كمان..

- دا مريض يا بابا، مافيش حاجة اسمها قربان والكلام دا، إنت لازم تتصل بالمصحة العقلية تيجي تاخده.

ماردش عليا وروحنا، وتاني يوم قمنا على صوت تليفون حد من صحاب بابا، وبيقوله إن الجيران لاقت دم كتير خارج من شقة عم مسعود الصبح، ولما فتحوا الشقة لاقوه مدبوح، ومافيش دم في جسمه خالص ومتصفي، ولما روحنا عند مسعود عشان نتأكد من الخبر، لقيناه ميت فعلا؛ فعرفت إن مسعود فشل في إنه يجيب قرابين تاني، عشان روح ابنه

تفضل موجودة معاه.. بصيت على باب الأوضة، لقيت شاب في سني واقف بيبص علينا من ورا الباب وهو بيعيط، بعد كدا قفله ببطء وماظهرش تاني.

تمت.

١٠- سحر القبر

أنا خايف أقوم من مكاني.. خايف أتحرك ليحصلي حاجة، مش عارف هفضل قاعد على السرير كدا لحد امتى، الموت بيقرب مني وأنا شايفه بعينيا ومش عارف أبعد عنه.. أتمنى حد ييجي يساعدني، هديله اللي هو عايزه بس يخرجني من اللي أنا فيه.. الحكاية بدأت في يوم مشؤوم، كنت راجع فيه من مصلحة خلصتها، وأخدت منها قرش كويس يعيشني مرتاح لسنين قدام، حطيت الفلوس في شنطتين ضهر، وخفت أمشي من الشارع العمومي اللي بيوصل لبيتنا على طول عشان ماحدش ياخد باله مني، فقررت إني أسلك شوارع وطرق تانية ضلمة ومافيهاش رجل كتير، لحد مااوصل للبيت.. كنت ماشي وحاسس إن في حاجة هتحصل، بس تجاهلت الموضوع، وطلعت نور الموبايل ينورلي الطريق.. كل حاجة كانت تمام لحد ما لقيت كذا واحد ظهرلي، حوالي ٦ أو ٧ أشخاص، وكان معاهم مطوة وسكاكين كبيرة وعايزين يسرقوني.. ومن أول ما شفتهم حسيت بالرعب، كنت خايف لياخدوا الفلوس مني، فضلت أجري وهما يجروا ورايا، وأنا مش شايف اللي قدامي غير بنور كشاف الموبايل، فضلت أجري لحد ما وصلت لحتة شبه المقابر بس مهجورة.. ماكنش هامنني حاجة غير إن الفلوس تفضل معايا.. دخلت المقابر، وفضلت أجري منهم لحد ما وقعت في حفرة عميقة وقفلت الكشاف بسرعة قبل ما يعرفوا مكاني.. فجأة سمعتهم وهما بيصرخوا وبيسموا الله وصوتهم ابتدا بيبعد.. فضلت قاعد في الحفرة، وباخد نفسي بالعافية من كتر الجري، وضربات قلبي كنت سامعها من علوها.. وبعد دقايق لما اتأكدت إنهم مشيوا، شغلت الكشاف علشان أشوف عمق الحفرة اللي أنا فيها وأعرف هطلع منها ازاي.. وبعد ما شغلت الكشاف لقيت جثة طفل صغير مرمي جنبي، وغرقان دم، وهدومي كلها اتبهدلت منه.. حسيت وقتها إن قلبي اتخلع من مكانه من الخضة ومن شكله الوحش، وكنت بحاول أطلع بسرعة بس ماعرفتش...

= ماتخافش يابني، اطلع مشيوا خلاص.

- مين! مين إنت؟

ظهرلي وش راجل عجوز من فوق، فضل باصصلي كام ثانية بعدين قال...

= ايه اللي جابك هنا الساعة دي يابني؟ مش خايف لقطاع الطرق دول يقتلوك؟

- طلعني يا حاج الأول من هنا بس، في عيل مرمي.. طلعني بسرعة.

رمالي سلم من الحبل طلعت عليه، لحد ما وصلت للسطح، وبعد ما قمت ونفضت هدومي، واتأكدت إن الدم ماوصلش للفلوس جوا، رفعت عيني عشان أشوفه.. كان راجل عجوز لابس عباية مقطعة شوية وفيها بقع، شعر راسه ودقنه كان غزير، وكتير من سنانه واقعة.. بصلته بقرف وشكرته، ولسه همشي قام أتكلم...

= مش هتبلغ عن الطفل المقتول تحت دا؟

- وأنا مالي بيه! أهم حاجة إني كويس.

بصلي كام ثانية كدا وقال...

= هات شنطة من دول.

- وإنت مين عشان أديلك حاجة؟

= أنا اللي أنقذت حياتك، وطلعتلك من قبر مفتوح كان ممكن تموت فيه وماحدش كان هيدري بيك.

- ماحدش ضربك على إيدك عشان تطلعني، وامشي بقى من قدامي.. مش ناقصك إنت كمان.

اديتله ضهري وكنت ماشي ناحية الطريق، فسمعته بيقول...

= إنت اللي اخترت طريقك يا جابر، ماترجعش تقول عايز اللي يخرجني منه..

لما سمعته قال اسمي اتخضيت وبصيت ورايا عشان أسأله عرف اسمي ازاي بس مالقيتش حد موجود، والحفرة اللي وقعت فيها مش موجودة.. حسيت بوجع رهيب في دماغي، ودوخة شديدة لدرجة إني وقعت على الأرض من كتر الوجع.. وبعد نص ساعة من العذاب، الوجع اختفى فجأة أكنه ماكنش موجود أصلا.. قمت وأنا مش عارف أجري من كتر الخضة والرعب، وروحت على البيت على طول..

***

= فينك يا جابر كل دا؟ الساعة ٤ الفجر قلقتني عليك.. ايه دا مالك يابني وشك مخطوف كدا ليه؟ وايه التراب والدم اللي على هدومك دا؟

- مافيش يا أمي، أنا كويس.. واحد عربية خبطته فالدم جه عليا لما كنت بنقذه.. المهم إنتي وإخواتي كويسين؟

= أه يا حبيبي.. أحضرلك لقمة تاكلها بقى؟

- لا مش عايز، أنا هدخل أنام، تصبحي على خير..

دخلت الأوضة وقفلت الباب، كنت حاسس بوجع في جسمي رهيب بس كله يهون.. فتحت الشنطتين وفضلت أقلب في الفلوس، بعدين حطيتهم تحت السرير ونمت.

***

"٢٥ أكتوبر.. بداية اللعنة"

كنت ماشي في الشارع رايح أقابل أعز صحابي وليد، كنا ماشيين أنا وهو بنتكلم عادي، لحد ما لقيت غراب ميت وقع على راسه.. شلناه بقرف

وكملنا مشي، وفجأة ظهرت عربية نقل كبيرة شايلة خشب جاية عكس الطريق وماشية سريع جدا وتدوس على وليد.. تدوس عليه هو بس، وأنا العربية مالمستنيش حتى، مع إني كنت واقف جنبه بالظبط! وبعد كدا الخشب يقع من العربية على وليد وهو نايم على الأرض، ويكسر بقيت العضم السليم اللي في جسمه، والدم يتنطر على وشي...

صحيت من النوم مفزوع، العرق مغرق جسمي أكني طالع من البحر، ونفسي كنت باخده بصعوبة.. دا كابوس.. أسوأ كابوس شفته في حياتي، كل الأحداث كإنها حقيقية، ماكنتش حاسس إني بحلم أبدًا ... مسحت وشي وقمت شربت . بصيت في الموبايل لقيت الساعة ٤ الفجر، ففضلت صاحي مش عارف أنام من كتر التفكير في اللي شفته.. ولما عيني راحت في النوم تاني، شفت الخشب يقع على وليد، علشان يكسر الباقي اللي فاضل من عضمه، والدم يتنطر على وشي.. كنت بصرخ بأعلى صوتي وأنا بنده عليه، والإسعاف جاية تشيل اللي باقي منه..

قمت من النوم مفزوع تاني وأنا مش فاهم.. ازاي نمت وكملت بقيت الحلم؟ وازاي حاسس إن الكلام دا كله حقيقة! بصيت في الساعة لقيتها ١٢ الظهر، وأنا ماسك الموبايل لقيت وليد بيرن عليا.. كنت متردد وخايف أرد عليه ، بس في الآخر كلمته ...

- أ.. ألو..

= ايه يا جابر فينك؟ برن عليك من بدري.

- كنت نايم، خير يا وليد في حاجة؟

= عيد ميلاد أخويا النهاردا، تعالى معايا أشتريله هدية.

قلبي اتقبض وماكنتش عارف أتكلم، كنت عايز أصرخ أقوله ماتخرجش يا وليد وماتتحركش من مكانك وأنا هجيبلك المحلات لحد عندك.. بس لقيتني بتكلم لا إرادي، وبقوله ماشي انزل دلوقتي هنتقابل.. نزلت وأنا

بترعش، وبقنع نفسي إن دا مجرد حلم.. قابلته وكان بيضحك وفرحان إنه هيجيب هدية لأخوه، فضلنا ماشيين.. فجأة لقيت غراب ميت وقع على راسه، شاله بقرف وكملنا مشي، وأنا كنت بصرخ من جوايا مش عايز أكمل، بس زي ما يكون في حاجة بتحركني، حاجة هي اللي ممشياني.. وفجأة ظهرت عربية نقل كبيرة شايلة خشب، جاية عكس الطريق وماشية سريع جدا تدوس عليه.. تدوس عليه هو بس، وأنا العربية مالمستنيش حتى، مع إني كنت واقف جنبه بالظبط! وبعد كدا الخشب يقع من العربية على وليد وهو نايم على الأرض، ويكسر بقيت العضم السليم اللي في جسمه، والدم يتنطر على وشي..

وقعت على الأرض من المنظر، كنت بضرب راسي في الأسفلت عشان أصحى من الحلم، بس المرة دي دا ماكنش حلم.. جسمي كان بيترعش ومش قادر أقف على رجلي، الناس اتجمعت حوالينا وبسرعة طلبوا الإسعاف وجم شالوا وليد وأخدوني معاه..

***

"بعد ٣ أيام"

- هو عامل ايه يا طنط؟

= أهو يا بنتي زي مانتي شايفة، لا بياكل ولا بيشرب من ساعة اللي حصل، الدكتور قال إنه في حالة صدمة مؤقتة.

- طب ينفع أشوفه؟

= روحي يا حبيبتي يمكن يفوق شوية.. هو في أوضته ماخرجش منها من يومها.

طرقات خفيفة على الباب

دخلت وقعدت جنبي على السرير، كنت في حالة من اللاوعي، لحد ما إيديها الدافية لمست وشي بحنان.. كنت بتكلم ببطء، وشي باين عليه الإرهاق..

= نبيلة..

- إسحاق قالي على اللي حصل، دا قضاء ربنا يا جابر، ماينفعش تعمل في نفسك كدا.

بدأت أعيط بحرقة، كنت حاسس أكن في شاكوش بيدق على دماغي من كتر الوجع وخايف أنام من ساعة اللي حصل.. أخدتني في حضنها، وكانت بتحاول تهديني على قد ما تقدر، كنت حاسس بدموعها وهي نازلة على وشي من كتر حزنها عليا وعلى صاحبنا وليد.. بعد شوية قامت عشان تجيب الغدا من المطبخ وصممت إني آكل معاها، وبعد مخلصنا أكل ابتديت أحكيلها اللي حصل، والحلم اللي شفته قبل موت وليد.. كانت بتسمعني وهي مستغربة وخايفة في نفس الوقت...

- دي كانت مرة، وإن شاء الله مش هتتكرر تاني، عينك بقت لون الدم من قلة النوم يا جابر، إنت كدا هتأذي نفسك.

= أنا خايف يا نبيلة.. خايف أغمض عيني بس لاشوف حاجة تاني، مش فاهم ايه اللي بيحصل، أنا تعبان.. تعبان أوي..

أخدتني في حضنها وطبطبت عليا وهي بتكرر...

-اهدا.. مش هيحصل حاجة كله تمام.. إنت تعبان بس من ساعة اللي حصل، نام شوية يا جابر.. نام..

***

بعد يومين قمت من النوم جسمي كان مكسر ودماغي وجعاني، طبيعي أنام المدة دي كلها بعد ما فضلت صاحي ٣ أيام متواصل.. عدا شهر على

موت وليد وكانت كل حاجة طبيعية في الفترة دى ، وأنا رجعت أنام تاني بانتظام.

***

- أيوة يا جابر، إنت في البيت؟

= أه يا نبيلة، خير؟

- جيالك أنا وإسحاق في مصلحة كدا، عايزاك تخلصهالنا وكلنا هنتراضي فيها.

= لا يا نبيلة مش عايز حاجة تاني، خرجوني أنا من الموضوع دا.

- مش بمزاجك يا جابر، احنا في العربية أصلا قربنا نوصلك، يلا سلام.

وصلت لعندي هي وإسحاق، اتعرفت على إسحاق من ٣ سنين لما كنت في الجامعة، راجل محترم وعنده طموح، بس غامض شوية.. قعدنا في أوضتي وكنا بنتكلم في الشغل، لحد ما لقيت ماما داخلة علينا، وهي ماسكة القميص اللي وقعت بيه في الحفرة وجه عليه دم الطفل، وبتقولي إنه مش عايز ينضف، وإنها كل مرة بتغسله البقع بتزيد فيه أكتر.. أخدته منها ورميته في الزبالة، وبعدين قامت نبيلة وهي بتتذمر من حرارة الجو، وشغلت المروحة على أعلى سرعة، عشان بعد دقايق المروحة تقع عليها وتفصل دماغها عن جسمها وراسها تيجي في حجري، والدم يملا الحيطان.. بس برضو المروحة مالمستنيش ولا قربت مني، وفضلت تلف في الأوضة، لحد ما وقعت على ضهر إسحاق وهو مستخبي ورا الكنبة.. كنت بصرخ بكل قوتي بس صوتي مش طالع..

قمت من النوم مخضوض والعرق مالي كل جسمي، قلبي بيدق أكني كنت بجري في ماراثون ومش عارف آخد نفسي، بصيت في الساعة لقيته نفس التوقيت اللي صحيت فيه من حلم وليد "الساعة ٤ الفجر".. خفت أنام

تاني، خفت أحط جسمي على السرير حتى.. عدا أسبوع على الحلم وأنا في حالة توتر وتعب.. وزني نزل من قلة الأكل، ووشي بان عليه الأرق والذبول.. وفي يوم كنت قاعد زي عادتي مش بعمل حاجة، قاعد باصص في الفراغ، لقيت موبايلي بيرن بصيت لقيتها نبيلة، قلبي اتقبض، ورميت الموبايل على الأرض ففصل، وبعد شوية لقيت أمي داخلة الاوضة بتقولي نبيلة كلمتني وعايزاك، موبايلك مغلق ليه؟ إيدي كانت بترعش وأنا باخد الموبايل من أمي، ورديت بصوت واطي متقطع....

= أ.. ألو..

- أيوة يا جابر، إنت في البيت؟

= أه يا نبيلة، خ.. خير؟

- مال صوتك يابني؟ المهم، جايالك أنا وإسحاق في مصلحة كدا، عايزاك تخلصهالنا وكلنا هنتراضى فيها.

= لا يا نبيلة مش عايز حاجة تاني، خرجوني أنا من الموضوع دا وماحدش ييجي.

- ايه دا في ايه؟ مش بمزاجك يا جابر، احنا في العربية أصلا قربنا نوصلك، يلا سلام..

وصلت عندي هي وإسحاق، قعدنا في أوضتي وكنا بنتكلم في الشغل، وأنا في حاجة بتصرخ من جوايا زي المرة اللي فاتت، بس مش عارف أتكلم ولا أتحرك أكني متكتف، فضلوا قاعدين لحد ما لقيت ماما داخلة علينا، وهي ماسكة القميص اللي وقعت بيه في الحفرة وجه عليه دم الطفل، وبتقولي إنه مش عايز ينضف، وإنها كل مرة بتغسله البقع بتزيد فيه أكتر، أخدته منها ورميته في الزبالة، وبعدين قامت نبيلة وهي بتتذمر من حرارة الجو، وشغلت المروحة على أعلى سرعة، عشان بعد دقايق المروحة تقع عليها وتفصل دماغها عن جسمها وراسها تيجي في حجري، والدم يملا

الحيطان.. بس برضو المروحة مالمستنيش ولا قربت مني، وفضلت تلف في الأوضة، لحد ما وقعت على ضهر إسحاق وهو مستخبي ورا الكنبة.. روحت بسرعة عشان أشوفه لقيته مات.. كنت بصرخ بكل قوتي بس المرة دي صوتي طالع، أمي دخلت على صوتي واغمى عليها من المنظر.. وبعد أسبوع من الموقف دا قررت أروح لشيوخ، وكلهم من أول ما بيشوفوني يفضلوا يسموا الله، ويطلعوا من المكان اللي أنا فيه، لدرجة إني روحت الكنيسة، وبرضو مافيش حد عايز يساعدني.. لحد في يوم كنت ماشي في الشارع، ولقيت راجل في الستين من عمره مااعرفهوش مسكني جامد من دراعي، وفضل باصص في عنيا، وبعدين قالي وهو بيزعق...

= إنت عملت ايه؟

جسمي اتنفض ومابقتش عارف أقف ووقعت على الأرض.. فضل معايا وسندني لحد ما وصلنا لبيته، كنت ماشي بالعافية لحد ما وصلت واترميت على الأرض، قعد قدامي وبكل هدوء طلب مني أحكي.. حكيتله كل اللي حصل وهو كان قاعد ساكت، وكل اللي كان بيعمله إنه بيتمتم بحاجات مش سامعها، بعد ما خلصت فضل ساكت شوية وبعدين قال...

= إنت معمولك سحر إسود مستحيل تنجى منه، القبر اللي وقعت فيه والدم اللي كان جواه، دا كان معمول عشان سحر، والراجل اللي شفته دا ساحر معروف ومشهور في العالم التاني، هو في الوقت دا كان بيعمل طقوس وحاجات خاصة، وإنت جيت قاطعته لما دخلت المقابر المهجورة، واللي طلب منك الفلوس كان الجن من اللي معاه، ولما رفضت تديهم هما اللي أذوك، ومافيش حد بيقدر على سحره ولا قدراته، إنت اتعملك عمل بإنك تحلم بالحاجة ولازم تتحقق، حتى لو عدا عليها سنين، السنين اللي إنت مش هتلحق تعيشها أصلا.

انهرت من العياط، ماكنتش عارف هعمل ايه ولا هتصرف ازاي.. طلبت منه يفك السحر لكن اعتذر، وقالي إنه أقوى منه بكتير.. خرجت من عنده وماكنتش قادر أمشي، يا دوب وصلت البيت بالعافية واترميت على السرير.

النهاردا حلمت إن أمي داخلة عليا الأوضة وهي وبتصوت وبتقولي الحق أخوك وقع عليه حاجات من السطح، قمت مخضوض ورحت أشوفه، وأنا بشيله عشان أجري بيه على المستشفى سمعت صوت أمي بتصرخ من ورانا، علشان أبص وألاقي عمود النور اتكسر ونازل على دماغي..

دلوقتى صحيت من النوم مخضوض على صوت أمي وهي بتصوت، وبتقولي الحق أخوك.. أنا خايف أقوم من مكاني.

تمت.

١١- لعنة بريانكا

بعد انتهاء امتحانات الترم التاني، قررت أنا وصحابي نطلع مصيف علشان نفوق شوية من الضغط اللي كنا فيه، و بعد نقاش طويل قررنا نطلع الغردقة، باقتراح من صديقي عماد..

أنا هحكيلك كل حاجة بالتفصيل عشان مايحصلش معاك نفس اللي حصل معانا...

يوم الاتنين الساعة ٤ الفجر اتصل بيا محمود عشان يصحيني، ونلحق الأوتوبيس.. كنا ٤ صحاب مسافرين، أنا ومحمود ويوسف وعماد.

***

- إنت لسه نايم يا إبراهيم؟ قوم يلا الأوتوبيس هيفوتنا بسببك.

= قول صباح الخير الأول.

- إنت عارف الساعة كام؟

فتحت عيني بثقل وبصيت في ساعة الموبايل...

= أيوة الساعة ٤ هقوم أهو، يلا سلام.

"الساعة ٥ الصبح في الأوتوبيس"

إبراهيم: عمال ترن ترن لحد ما صحيت اللي في البيت كله.

محمود: وإنت نايم طبعا كالعادة، المهم هو البيت كبير بجد يا عماد، ولا بيضحك علينا؟

عماد: يابني دا كبير جدا، وبسعر ماحدش يتوقعه كمان.

محمود: ازاي بيت كبير زي دا مساحته معدية ١٠٠ متر، وإيجار ٥٠٠ جنيه في الشهر! لا وكمان فى الغردقة!

بصيت لعماد وقلتله: متأكد يا عماد؟ لتكون سمعت غلط ولا حاجة، ونروح نتدبس في البيت، أو نبات في الشارع.

عماد: يابني ماتقلقش، أنا قعدت أدور في أحلى المناطق اللي في الغردقة، وأنا بسأل لقيت راجل جه عندي، وقالي أنا عندي بيت كبير وقريب من البحر كمان، وبسعر ممتاز، طبعا ماقدرتش أرفض.

يوسف: أما نشوف، بس أنا مش متطمن.

بعد ٥ ساعات وصلنا أخيرا، ومشينا مع عم عمران صاحب البيت عشان يعرفنا الطريق.

- خلاص يا جماعة قربنا نوصل أهو.

محمود: احنا بقالنا ساعة بنسمع الكلمة دي يا عماد، فين البيت اللي قريب من البحر دا؟ احنا عدينا البحر، وقربنا نخرج من القرية ولسه ماوصلناش للبيت!

- خلاص يا محمود قربنا نوصل..

محمود: أنا مش عارف هو ليه مُصر إننا نمشي، كنا أخدنا أي تاكسي وخلاص ومش هنحاسبه عليه يعني.

عم عمران: خلاص يا شباب وصلنا أهو.

كلنا في صوت واحد: الحمد لله.

وقفنا قدام البيت نتفرج عليه من الخارج، كان كبير ومبني من الخشب والطراز المعماري بتاعه قديم ويميل لتصميم البيوت الأجنبية ... وقف عمران قبل ما ندخل يشرح لنا تصميم البيت من جوا، واللي كان بيتكون من دورين، الدور الأول فيه صالون كبير فيه مدخنة ومطبخ وحمام، والدور التاني فيه ٤ غرف وحمام صغير، كلهم فيهم شباك ما عدا أوضة

واحدة بس الشباك بتعاها اتسد بالطوب، ولما يوسف سأله ليه مسدودة، تجاهل سؤاله أكنه ماسمعهوش.. سلمنا المفاتيح والابتسامة مافارقتش وشه.. هو راجل عجوز أه وشعره أبيض، وسنانه صفرة ومعظمها مش موجود، بس صحته كويسة، وكان أسرع واحد بيمشي فينا.. المهم سلمنا المفاتيح، مفتاح لباب البيت، ومفتاح لكل أوضة، حتى المطبخ والحمام ليهم مفاتيح خاصة بيهم.

بعد ما شفت المفاتيح قلتله: متأكد يا حاج عمران إن المفاتيح دي شغالة؟ دي مصدية وشكلها بايظ!

عمران: المفاتيح والبيت قدامكم أهو، في أوضة مقفولة بالقفل ماحدش يفتحها فاهمين؟ إيديكم بقى على فلوس الإيجار، خلوني أشوف بقيت يومي، ولو أي حاجة باظت إنتو اللي هتدفعوا تمنها، حتى لو ورد الفاظة.

عماد: أكيد طبعا يا عم عمران، البيت هيرجعلك صاغ سليم ماتقلقش، واتفضل فلوسك أهي، وبعد شهر إن شاء الله هنسلمك المفاتيح.

يوسف: أنا مش مرتاح للراجل دا.

محمود: إنت مش بترتاح لحد أبدا يا يوسف.

بعد ما عمران خد الفلوس ومشي، فتحنا البيت ولقينا كوم تراب بيستقبلنا أكن ماحدش سكن فيه من سنين.. طلعت برا عشان أشوف عمران ازاي يسلم لينا البيت بالطريقة دي بس مالقيتهوش، فدخلنا البيت بأعجوبة من ريحة التراب، وماكناش عارفين نمشي فيه من كتر الغبار..

محمود: أنا دلوقتي فهمت تصميمه إنه ياخد الفلوس قبل ما ندخل، دا حتى ماصبرش نفتح البيت واختفى!

بصيت لعماد بلوم: إنت مش قلت يا عماد إنك روحت البيت ودخلته من جوا؟

عماد: أنا قلت كدا بس علشان توافقوا، وبصراحة كدا أنا مادورتش على بيوت أصلا، دا واحد معرفة كدا هو اللي دلني عليه، ولما لقيت السعر والمكان كويس مارفضتش.

محمود: يعني المفروض دلوقتي إني أنضف البيت دا كله، عشان أعرف أعيش فيه زي البني آدمين، وأسيب البحر! أنا بكرهك يا عماد.

ضحكت أنا ويوسف، ووقفنا نتفرج على الخناقة الكوميدية اللي دارت ما بينهم، محمود من النوع اللي مش بيشيل ورقة من على الأرض، ودلوقتي مضطر ينضف عشان يفضل موجود معانا..

خلصنا الدور الأول وغرفتين من الدور التاني، كنا تعبانين جدا من مشوار السفر والتنضيف كمان، فخلينا الغرفتين التانيين لبكرة..

عماد: بس ايه البيت الغريب دا، أنا أول مرة أشوف مدخنة في حياتي، مش الحاجات دي انقرضت من زمان؟

محمود: إنت بالذات ماتتكلمش خالص، مش ملاحظين يا جماعة كمية الصور اللي متعلقة على الحيطان؟ لا وشكلها مرعب!

يوسف: الصور قديمة أوي، شكلها كدا لأجداد عمران ولا حاجة.. بس وأنا بمسحهم حسيت بكهربا فى إيدي مش عارف ازاي!

عماد: كهربا! دي لوحة هيوصلها كهربا ازاي؟

يوسف: ماعرفش بقى، أنا قلت اللي حسيت بيه.

سيبتهم ودخلت الحمام أستحمى من التراب اللي كنت فيه، وبعد ما خلصت حاولت أفتح الباب بس معرفتش، خبطت كتير وندهت عليهم بس ولا أكن في حد في البيت...

محمود: إبراهيم اتأخر أوي كل دا في الحمام ليه؟ أنا هروح أشوفه ليكون نام ولا حاجة، ساعتها مش هنعرف ندخل غير لما يصحى.

يوسف: دا لو صحي أصلا.

سمعت صوتهم وهما على الباب بيندهوا عليا، رديت بخنقة: إنتو فين كل دا! عمال أنده عليكم بقالي ربع ساعة، الباب علق ومش عايز يفتح من عندي.

محمود: إنت ندهت أصلا؟ احنا قاعدين في الصالة اللي جنبك دي ماحدش سمع حاجة.

إبراهيم: طب اخلص وافتح، اتخنقت من البخار والشباك مش عايز يفتح هو كمان.

حاول محمود يفتح الباب بس ماعرفش، فنده على عماد ويوسف بس برضو ماحدش فيهم عرف يفتحه.

عماد: إنت قفلت ازاي يابني؟ دا أكنه مقفول بالمفتاح!

يوسف: طب استنوا صحيح أجيب المفتاح يمكن يفتح.

محمود: مفتاح ايه! ماينفعش يكون مقفول بالمفتاح إلا إذا كان حد قفله من برا.

راح يوسف جاب المفاتيح وبيديها لمحمود...

محمود: يابني مش هيفتح، ماحدش قفله بمفتاح أصلا، احنا هنعمله بالسكينة ولا شوكة.

إبراهيم: يا جماعة اخلصوا أنا بتخنق جوا، جربوا المفتاح ولا أي حاجة، عايز أخرج مش قادر أتنفس.

يوسف وهو بيزق محمود: طب اتاخر كدا أجرب، عقبال ما تجيب الشوكة بتاعتك.

مجرد ما حط يوسف المفتاح في الباب وبيلفه فتح فعلا...

عماد: ازاي اتقفل بالمفتاح دا!

يوسف: مش عارف!

إبراهيم: إنتو بتهزروا يا جماعة؟ بتحبسوني في الحمام!

عماد: والله ما حبسناك يا إبراهيم، إنت من ساعة ما دخلت واحنا قاعدين في الصالة، ماحدش اتحرك من مكانه غير لما محمود نده علينا.

إبراهيم: اومال العفريت هو اللي قفله يعني!

محمود: أنا مش عارف الباب اتقفل لوحده ازاي ! وزي ما عماد قال كنا قاعدين في الصالة من أول ما دخلت إنت.

يوسف: خلاص يا جماعة يمكن الباب اتقفل لوحده، إنتوا شايفينه يعني دا قديم أصلا وبقاله ١٠٠ سنة، أكيد علق أو اللسان طلع وإنت بتقفله يا إبراهيم.

إبراهيم: ماشي، هحاول أقتنع.

"تاني يوم"

يوسف: صباح الخير يا جماعة، إففف ايه الريحة المقرفة دا!

عماد: مش عارفين، احنا قمنا مستغربين زيك كدا بالظبط.

يوسف: دا أكن حاجة ميتة في البيت، شوفوا إبراهيم طيب يا جماعة ليكون هو ولا حاجة.

محمود: الموقف مش ناقص سخافتك، أنا على آخري، قوموا دوروا معايا على مصدر الريحة دي علشان لو فضلت كدا أنا مش هعرف أقعد في البيت دا دقيقة كمان.

قعدوا يدوروا على مصدر الريحة، وماكنش في غير أوضة واحدة بس اللي مااتنضفتش، وهي اللي مقفولة بقفل...

عماد: اسمع كدا.. في صوت طالع من الأوضة دي.

محمود: طب شوف كدا الميدالية اللي معاك، يمكن فيها مفتاح القفل دا.

عماد: لا مافيش، هو اداني مفاتيح الأوض كلها، والاوضة دي كمان بس مااداني مفتاح للقفل، هو مش قال صحيح ماحدش يدخل الأوضة دي؟

خرج يوسف من الأوضة اللي كان منضفها الصبح: الأوضة اللي نضفتها مافيهاش أي حاجة، مالكوا واقفين كد ليه؟

عماد: اسمع كدا..

كانوا سامعين صوت حركة في الأوضة، مع صوت خبط خفيف جدا.

محمود: أنا عندي فكرة احنا...

(صوت خبط على الباب)

استنوا أشوف مين الأول...

= مفاجأة.. جبتلكوا ٤ كيلو سمك لسه شايله من على الشواية حالا، يلا تعالوا بسرعة قبل ماي.. ايفف.. ايه دا! ايه الريحة دي!

عماد وهو نازل من على السلم: إنت ماشميتهاش قبل ما تخرج الصبح؟

= لا ماكنتش موجودة.

عماد: أنا ومحمود خرجنا الصبح قبل ما تصحوا نتمشى شوية، وماكنتش موجودة برضو.

محمود: لا ما أنا مش هضيع أول يوم في التنضيف، والتاني أدور فيه على حاجة ميتة!

رديت بسرعة: سيبكم من البيت دلوقتي، وتعالوا ناكل على البحر قبل السمك ما يبرد .

محمود: اقفل البيت كويس يا عماد، بدل ما حاجة تتسرق ونتدبس فيها.

رديت بسخرية: مين اللي هيجيله نفس يبص على البيت أصلا، دا حتى شكله من برا معفن، يظهر إن صحابه كانوا شبهه برضو.

مجرد ما خلصت كلام، لقيت حاجة وقعت على راسي من فوق، وفقدت الوعي..

"بعد ساعة"

= اه دماغي.. هو ايه اللي حصل؟

محمود: قصرية الزرع وقعت عليك، إحمد ربنا إنها كانت فاضية ومافيهاش طينة، وإلا كان زمانك بتتحاسب دلوقتي.

إبراهيم: قصرية! ودي جت منين دي! أنا ماشفتهاش قبل كدا..

ماكنش في أي قصاري زرع فعلا، وكلهم موافقين كلامي.. دخلنا البيت ودورنا تاني على مصدر الريحة في كل ركن، لحد ما وصلت للمدخنة...

= الريحة جاية من المدخنة يا جماعة، تعالوا نشيل الخشب اللي ساددها دا يمكن في حاجة واقعة جوا.

وبعد محاولات فكينا الخشب بصعوبة مع إنه قديم بس كان متركب جامد.. وبعد ماخلعناه بص يوسف جواها فاتخض ورجع ورا، وعماد لما شاف المنظر خرج برا البيت خالص، أما أنا ومحمود كان على وشنا علامات الاستغراب أكتر من الاشمئزاز...

- قطة! ودي دخلت ازاي؟

= شكلها ميت من زمان أصلا، نص لحمها مش موجود، اشمعنى ريحتها طلعت دلوقتي!

رميناها برا البيت، وقعدنا كلنا في الصالة ساكتين، قاطع سكوتنا يوسف وهو بيقول بحماس: البيت دا غريب أوي وقديم كمان، بقولكم ايه أنا عندي فضول أشوف ايه اللي في الأوضة المقفولة دي، وبالذات بعد كل اللي حصل دا.

عماد: لا يا عم، دي شكلها حاجات عمران، واحنا مش ناقصين مشاكل معاه لما ييجي ويلاقي القفل مكسور.

يوسف: هو مش هيعرف، احنا نشتري قفل جديد ونسيبله المفتاح في أي حتة في البيت، وهو مش هيشوفنا تاني أصلا.

رديت أنا ومحمود بالموافقة وطلعنا الأوضة، ويوسف جاب الشاكوش وكسر القفل، وبمجرد ما الباب اتفتح حسينا بحاجة غريبة، بس ماحدش قال للتاني ومثلنا الشجاعة....

محمود: أوضة عادية جدا مليانة كراكيب، بس ايه الصور دي كلها! دا كان استديو ولا ايه؟

عماد كان بيتفرج على الصور بتركيز، وفجأة ضحك وقال بسخرية: ايه دا، بصوا البنت اللي بشنب دي، دي شكلها أم عمران، شبهه أوي..

كنت بدور بعيني في الأوضة بتركيز، لحد ما لقيت هدوم مرمية في الأوضة شكلها غريب، ولما مسكتها لاقيتها كلها دم، لسه هعلق عليها أنا ومحمود.. لقينا عماد بيصرخ بقوة والباب مقفول على صوابع إيده...

- آآه.. افتحوا الباب بسرعة.. صوابعي هتتقطع.

= اهدا ماتصرخش في ودني.. مش عايز يتفتح يا جماعة!

محمود: استنوا لقيت مفك.

وبصعوبة وبعد محاولات فتحنا الباب...

يوسف: أنا أول مرة أشوف باب بيتقفل على حد بالطريقة دي!

أخدنا عماد ودخلنا المطبخ على طول، وحطينا تلج على إيده..

= آآه.. بالراحة يا إبراهيم بالراحة.. شيله شيله مش قادر..

- استحمل يا عماد، إيدك زرقا ووارمة، لازم التلج يفضل عليها شوية.. وبعدين ايه اللي وداك عنده كدا أصلا؟

= لقيت حاجة بتلمع عند الباب، بمد إيدي أشوف ايه دا لقيته اتقفل عليها .

بصيت لمحمود باستفسار: خدت بالك من الدم اللي علي الهدوم دا؟

محمود: اه شفته...

يوسف: وأنا كمان برضو لقيت صندوق خشب صغير فيه دهب وخواتم وغوايش، حاجات من اللي البنات بتلبسها دي، وشعر لواحدة ست، وتمثال شبه تماثيل القدماء المصريين، الصندوق كان كبير مالحقتش أشوفه كله.

عماد: ودا معانا ايه؟

محمود: ماعرفش.. أنا داخل أنام، تصبحوا على خير.

عماد: إبراهيم.. خدني معاك في الأوضة مش عايز أنام لوحدي.. ولا أقولك خلاص، هاخد محمود ينام معايا؛ مش هعرف أنام من صوت شخيرك طول الليل.

إبراهيم: مين قال إني هاخدك معايا، أنا مش طايقك أساسا من ساعة مادخلنا البيت دا.

البيت كان فيه أربع أوض، واحدة ليا، وواحدة لعماد، وواحدة محمود ويوسف بيناموا فيها سوا ، وبعد اللي حصل محمود راح يبات مع عماد في أوضته . في اليوم دا كنا تعبانين جدا ولما الساعة جت ١٠ كنا نايمين، وعلى الساعة ١٢ بالليل يوسف قام علشان يشرب، وفجأة خبط على أوضة عماد جامد ودخل وهو مخضوض، وبعد صعوبة محمود فهم منه إنه قام يشرب ولما رجع لاقى حاجة نايمة على سريره..

عماد وهو نايم: ايه اللي هينام على سريرك يعني يا يوسف، تلاقي الغطا محطوط على بعضه وبيتهيألك.. روح نام يا حبيبي يلا واتغطى كويس.

يوسف بعصبية: ماتعصبنيش.. بقولك في حد نايم على سريري وبيتحرك.. ومش إبراهيم، وأنا راجع من المطبخ بصيت عليه لقيته نايم. صحيت على صوت يوسف روحت الأوضة وفهمت منهم اللي حصل...

إبراهيم: يمكن حرامي؟

يوسف: وهو الحرامي هييجي ينام عندنا ليه يا إبراهيم؟

عماد: خلاص يا يوسف يبقى عفريت، روح نام بقى وماتصدعناش..

محمود: عفريت ايه مافيش الكلام دا.

مجرد ما محمود خلص كلام لقى اللي بيشده من دراعه فاتخض جامد..

بصيتله وكنت بضحك: ايه يابني اتخضيت كدا ليه، مش لسه بتقول مافيش حاجة اسمها عفاريت، يلا بقى يا بطل عشان تمشي قدامنا.

وصلنا الأوضة وكانت الدنيا ضلمة لإن لمبة الطرقة محروقة، فعماد جه من ورانا وزعق بصوت عالي: ما تشغل النور يا محمود مستني ايه؟

محمود بعصبية وهو مخضوض من صوت عماد وبيحاول يقيد النور: مش عايز يقيد يا عماد، مش عايز يقيد.. كل واحد يطلع موبايله.

طلعنا الموبيلات ودورنا في الأوضة كويس مالقيناش حاجة، ومافيش حاجة تدل على إن حد دخل الأوضة أصلا..

محمود: مافيش حاجة يا يوسف، إنت كان بيتهيألك بس.

يوسف: والله العظيم كان في حاجة عمالة تتحرك على السرير هنا.

رديت: إنت بيتهيألك بس يا يوسف من التعب ولا حاجة، ماتخافش.

كلنا كنا بنداري خوفنا ما عدا يوسف هو اللي كان ميت من الخوف، وجه نام معايا في الأوضة..

وعلى الساعة ٣ بالليل صحي عماد وفضل يهز في محمود علشان يصحيه وكان بيتكلم بصوت واطي: محمود.. محمود ... إنت يابني قوم بقي

محمود: في ايه يا عماد؟ ايه يا حبيبي شفت ايه إنت كمان؟

عماد بصوت واطي: اسمع كدا.. في صوت حد بيعيط برا..

محمود: تلاقي يوسف ولا حاجة لسه متأثر من اللي حصل، اتغطى ونام يا عماد.

عماد: قوم يا محمود معايا، أنا مش عارف أنام من الخوف.

في اللحظة دي موبايل محمود رن، ففتح عينيه بصعوبة علشان يشوف مين اللي بيتصل...

محمود: إبراهيم! ليه بيرن عليا وهو في الأوضة اللي جنبنا! ألو..

- ....

محمود برق وبص لعماد ولسه حاطط الموبايل على ودنه...

عماد: ايه بيقولك ايه؟

محمود لسه حاطط الموبايل على ودنه ومش بيرد، كان بيسمع صوت همهمة ووش وكلمة "مممم" بصوت مرعب جدا...

عماد: ايه يابني في ايه ما تنطق!

فجأة محمود سمع صوت صريخ ست ومن الخضة رمى الموبايل من إيده وهو مصدوم، ولما هدي حكى لعماد...

محمود: عارف لو طلع مقلب من إبراهيم..

عماد: لا إبراهيم نايم أنا متأكد..

دخلوا الأوضة عندي ولقوني صاحي أنا ويوسف...

عماد: ايه اللي صحاكم؟

إبراهيم: قمت مخضوض من النوم على حد بيشد رجلي، ويوسف بيقول إنه سمع صوت واحدة بتصرخ.

محمود: أنا كمان سمعته لما اتصلت بيا.

إبراهيم: أنا مااتصلتش بيك، وموبايلي مافيهوش رصيد أصلا وماينفعش أستلف.

يوسف: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. بسم الله الرحمن الرحيم «الله لا إله إلا هو الحي القيوم....».

وهما بيتكلموا سمعوا صوت خبط برا، وصوت الكراسي بتتحرك في الصالة تحت أكن حد بيزقها من مكانها...

محمود: لا إله إلا الله، حد يشغل قرآن يا جماعة خلي الليلة دي تعدي على خير، وبكرة الصبح نكون ماشيين من هنا.

اتفقنا إننا نمشي من أول ما النهار يطلع علشان الموضوع ماكنش محتاج أي نقاش في الوقت دا.. شغلنا قرآن فعلا و الدنيا هديت شوية حوالينا، ونمنا كلنا في نفس الأوضة على سرير واحد!

الساعة ٩ ص صحانا محمود من النوم، عشان نقوم نحضر الشنط ونخرج برا البيت...

عماد وهو بيمسح على وشه: طول الليل بحلم أحلام وحشة، احنا نمنا كلنا على نفس السرير ازاي؟

محمود: الخوف بيعمل أكتر من كدا، أنا ماعرفتش أنام أصلا.. إبراهيم.. يوسف.. يلا قوموا حضروا الشنط علشان نروح السوق نجيب شوية حاجات ونمشي على طول.

عماد: حاجات ايه يا محمود اللي لازم تجيبها! أنا مش عايز أقعد ثانية هنا تاني، كفاية اللي شفته امبارح.

محمود: لا ما أنا مااتبهدلش البهدلة دي كلها، وأمشي في الآخر من غير مااشتري لبانة حتى! هنروح نجيب الحاجات ونعدي ناخد الشنط ونمشي على طول.

كنت سامع حديثهم وأنا نايم فرديت: أنا معاك يا محمود، هروح الحمام وآجي معاك.

كلهم كانوا لسه فوق، فنزلت الدور الأرضي علشان أدخل الحمام، وبعد ما خلصت وقبل ما أفتح الباب، ببص في المرايا فلقيت واحدة ست شعرها منكوش، ولابسة البلوزة اللي لقيتها في الأوضة المقفولة، وكانت بتبصلي جامد وبتضحك.. اتفزعت جدا من اللي شفته، وفي ثانية طلعت إيدها برا المرايا ومسكت راسي بإيديها الاتنين وخبطتها في المراية جامد.. المراية مااتكسرتش ولا أنا اتجرحت كانت بس مجرد كدمة.. طلعت من الحمام وأنا مخضوض وماسك دماغي، وجريت عليهم وحكيتلهم اللي حصل، ظهر الخوف عليهم وماكناش عارفين نتصرف ازاي وبالذات عماد اللي مااستحملش يقعد في البيت أكتر من كدا وطلع حجة علشان يخرج منه بأي شكل حتى لو مؤقتا...

= عقبال ما تحضروا الشنط هروح أجيب فطار وآجي، سلام..

وخرج بسرعة البرق، وفضلت أنا ومحمود ويوسف قاعدين مكانا ساكتين، لحد ما محمود اتكلم: ايه يا رجالة، هنفضل قاعدين كدا في الأوضة خايفين نخرج برا؟ تعالوا على المطبخ نحضر أي حاجة عقبال ما عماد ييجي.

نزلنا المطبخ وبعد شوية الباب خبط...

يوسف: أنا هروح أفتح.. ايه يا عماد إنت لحقت تيجي، وفين الأكل اللي جبته؟

دخل عماد من غير ما يتكلم وقعد على الكرسي، بصله يوسف باستغراب، وجري على المطبخ يندە عليا أنا ومحمود بصوت واطي، وعينه ماتشالتش من على عماد: محمود.. إبراهيم.. تعالوا بسرعة. رد محمود: في ايه؟

بصله يوسف وهو بيقول: عماد جه وشكله غريب.

وبمجرد ما خلص كلام مع محمود، وبص على عماد تاني مالاقهوش...

محمود: يوسف الموضوع مش ناقص سخافة بالله عليك..

يوسف: والله العظيم دخل وقعد هنا كمان، وأنا عيني كانت عليه لحد ما بصتلك، ولما بصيت عليه تاني مالقيتهوش، مش إنتو سمعتوا الباب بيخبط برضو؟

إبراهيم: أه أنا سمعته برضو.. عماد لو إنت مستخبي ورا الكرسي اطلع بالله عليك، بلاش هزار.

راح محمود وبص ورا الكراسي: مافيش حاجة.

فجأة ظهرت حاجة سودا ونطت على وشه مع صوت نونوة جامد، وبعد ما خربشته طلعت من الشباك.. كانت قطة سودا، فجريت أنا ويوسف عليه وكنا مخضوضين من الموقف، ومحمود بيقنع نفسه إنها دخلت من الشباك مش أكتر، وبعد شوية الباب خبط، والمرة دي جه صوت عماد وهو بيقولنا: افتحوا بسرعة مش قادر أقف.

= ايه دا مالك.. بتعرج كدا ليه؟

عماد: عربية خبطتني بس جت سلمية الحمد لله.. ايه مالكوا قاعدين كدا ليه! وايه اللي خربش وشك كدا يا محمود؟

حكتله اللي حصل، وصمم إننا لازم نمشي دلوقتي.. حضرنا الشنط فعلا وحطيناها على باب البيت عقبال ما نشتري حاجات من السوق ونرجع ناخدها على طول ونمشي .

* في محل لبيع الملابس..

محمود: كانت أجازة متعبة، وكله بسببك يا عماد.

عماد: بقولكم ايه إنتو هتجيبوها فيا، أنا زيي زيكم بالظبط.

محمود: لو كنت دورت كويس ماكناش أخدنا البيت دا، وكان زمانا لسه قاعدين ومستمتعين بالرحلة.

واحنا بنشتري الهدوم كل واحد كان بيحكي ايه اللي حس بيه بس ماقالهوش قدامنا قبل كدا، كنا مستغربين ازاي الباب قفل بالمفتاح لوحده، والقصرية اللي وقعت على راسي، دا غير الباب اللي قفل على إيد عماد بطريقة غريبة، وغيره كتير.. كنا بنحاول نلاقي أي تفسير للي حصل بس كنا بنرجع لنفس النقطة تاني ومافيش غيرها، أكيد البيت دا مسكون.. في الوقت دا كان صاحب المحل واقف ومركز معانا جدا واحنا بنتكلم، ولما عماد حكى عن حادثة العربية اللي حصلتله وإن العربية ماخبطتوش من نفسها وإنما أكن حد زقه من ضهره بقوة على الطريق، اتدخل الراجل في الحوار وقال: اعذرني يابني لو اتدخلت في الحديث، بس ممكن أعرف ايه الموضوع كامل؟

محمود: لا يا حاج اتفضل، احنا من القاهرة أصلا وجينا هنا علشان نصيف..

وحكى محمود للراجل العجوز كل حاجة، أكنه كان عايز أي حد يحكيله عشان يبررله اللي بيحصل، وكان قاعد بيسمع بانتباه شديد...

- بص يابني، إنتو من الآخر اتضحك عليكم، أولا البيت دا مهجور بقاله ٣٠ سنة.

يوسف: أه أنا قلت كدا برضو، دا مش شكل بيت حد بيسكن فيه كل شهر حتى، دا التراب كنا بنشيله بالجاروف.. ماتعرفناش بحضرتك؟

رد وهو بيضحك: محمد.. الشيخ محمد.

محمود: شكلك عارف قصة البيت دي يا عم محمد، يا ريت نعرفها احنا كمان لإن اللي حصلنا فيه مش قليل.

الشيخ محمد: من ٤٥ سنة جت أسرة أجنبية استقرت في مصر، واشتروا الأرض اللي هيبنوا عليها البيت، ساعتها الدنيا ماكنتش عمار زي دلوقتي وماكنش في مباني كتير، ولما اشتروا الأرض احتفظوا بجزء من أصلهم بإنهم يبنوا البيت على الطراز الأجنبي.. واللي سمعته إنهم اتجوزوا عن حب لدرجة إن السكان المجاورين ليهم في الوقت دا كانوا بيضربوا بيهم المثل في الاحترام والحب.. بس مافيش حاجة بتستمر على حالها، بعد جوازهم ب ١٥ سنة ابتدت معاملة الراجل تتغير مع مراته، وبعدين حصلت مجزرة في البيت...

محمود: مجزرة! دا بيفسر الهدوم اللي فيها دم.

الشيخ محمد: ممكن.. في قصص وإشاعات كتير هتسمعها من الناس بس مافيش ولا واحدة فيهم صح، أنا هقولك ايه اللي حصل بالظبط لإني كنت ساكن قريب منهم في الوقت دا..

يتابع الحاج محمد: أه لسه فاكر اسمه كويس.. أولفير.. ودا مش اسمه الحقيقي، هو أطلق اللقب دا لنفسه على وزن اسم لوسفير، وماحدش

يعرف اسمه الحقيقي ايه.. أولفير كان من الأجانب اللي بتتاجر في الآثار المصرية في الوقت دا، واللي دخله في المجال دا جده من أمه وكان مصري الجنسية.. المهم وقع في إيده مخطوطات وكتب خطيرة جدا لسحر إسود وتعاويذ مصرية قديمة، وطبعا أولفير ماكنتش نيته خير، وكان ناوي يستخدمهم بطرق تانية.. ابتدا يقرا في الكتب ويحضر منهم، بس ماكنش متمكن لسه، وفي يوم طلب مني إني آجي أساعده في نقل العفش من أوضة لأوضة بما إننا جيران، ولما كان بيشرحلي أحط الحاجة ازاي لقينا باب البيت خبط، فسابني وراح فتح، ولقى راجل كبير شوية في السن، ومعاه اتنين شباب كدا، كنت واقف في المطبخ ببص عليهم من غير ما أولفير ياخد باله، ودا الحوار اللي دار بينهم بالملي....

= أيوة.. إنت مين؟

بيبتسم العجوز ابتسامة خبث، مع سنان صفرا معظمها مش موجود: عندي عرض ليك جايلك على طبق من دهب، نتكلم جوا؟

ظهرت علامات اندهاش على وجه أولفير، وبتردد وسع الطريق وشاور بإيده عشان يدخل العجوز والشابين اللي معاه، وبعد دقيقة من تفحص كل طرف لوجه الآخر، اتكلم العجوز بصوت تخين: أنا سمعت عن اللي معاك.. أنا عايزه.

= ايه اللي معايا؟

- الكتاب، المخطوطات.. هنديك اللي إنت عايزه، دهب، فلوس، صحة، كل حاجة متخيلها، واللي مش متخيلها هتاخدها برضو.

= وايه اللي يخليك تدفع دا كله عشان شوية ورق قديم!

ضحك العجوز: أنا وإنت عارفين كويس إن دا مش مجرد ورق قديم.. ها قلت ايه؟

بعد دقيقتين من السكوت قام أولفير وهو بيتجه لباب البيت وبيفتحه: شرفت بيتي، الزيارة انتهت، اتفضل.

ودا كان غباء منه، لإنه ما حاولش يعرف مين دول، وعرفوا منين اللي معاه..

قام الراجل العجوز وعلى وشه نفس الابتسامة وعينه على أولفير مابتتحركش، ولما خرج العجوز وقفل أولفير الباب وراه وبيلف عشان يدخل البيت، لاقاه قاعد على نفس الكرسي أكنه ماقامش من مكانه ، بس المرة دي كان معاه ٤ شباب، اتخض أولفير واتخضيت أنا كمان، وحسيت إن في حاجة هتحصل دلوقتي مش طبيعية، بس خفت أخرج برا البيت عشان ماحدش ياخد باله مني ففضلت واقف براقب تفاصيل الموقف، وتقريبا أولفير عرف إنه مش بني آدم طبيعي فبدأ يقعد ويتفاهم معاه، بس للأسف ماكنتش سامع ولا عارف ايه اللي بيحصل برا.. وفجأة العفش ابتدا يتهز، وملامح وشهم هما الاتنين ابتدت تتغير، وسمعنا صوت صريخ جاي من الأوض اللي فوق.. كانت زوجة أولفير وبنته، فبصيت عليهم لقيت الزوجة طالعة من الأوضة والنار ماسكة فيها ومش مبطلة صريخ، والطفلة كانت بتبص على أمها وبتعيط بهستيريا، وصوت صريخها مش طبيعي.. أولفير اتجنن بعد ما شاف مراته بالمنظر دا وابتدا يقول كلمات وحاجات مش فاهمها، لحد ما ظهر شخص من العدم فجأة وأخد بنته وطلع برا البيت.. أنا شفت دا كله، وحاولت أفتح شباك المطبخ لحد ما فتح وخرجت وجريت قعدت بعيد عن البيت، وفجأة النار مسكت في البيت كله، والناس اتلمت وحاولوا يطفوا الحريق، وأنا كنت واقف مذهول ومش عارف أتكلم من اللي شفته جوا.. وبعد ٤ ساعات من محاولتهم لإخماد النار فشلوا، وبعد شوية النار اتطفت فجأة مع نفسها، ولما الشرطة جت ودخلت البيت كان سليم من جوا ومافيهوش أي أثر لحريقة كانت قايمة فيه، ولما دوروا على سكان البيت ماكنش في أي أثر ليهم، غير شوية هدوم عليها دم، وآثار حرق وبقايا من

جلد.. فخرجت الشرطة من البيت في ذهول منهم ومن الأهالي، ومن ساعتها طلعت الإشاعات عن البيت.

عماد: طب والبنت حد عرف يوصلها؟

الحاج محمد: بعد أيام الأهالي لقيتها قاعدة على الشط قصاد البيت، ولما بلغوا الشرطة جت علطول وحققت معاها حوالين الموضوع، وهي كل اللي بتقوله "ماعرفش حاجة.. ماكنتش موجودة.."، بريانكا ماكنتش جميلة زي بقيت البنات لدرجة إن أي حد بيشوفها بيحسبها ولد ، فكانت معقدة نفسيا، وبعد اللي حصل لأهلها وخروجها الشارع، الناس ابتدت تنعتها ببنت الساحر، والأولاد والبنات اللي في سنها ابتدوا يخافوا منها ويتنمروا على شكلها.. حالتها اتطورت فراحت البيت وقصت شعرها كله، وحطته في صندوق مع هدوم أمها اللي فيها آثار دم وحرق وبقايا من جلدها، وكتبت اللي حصل كله في ورقة، وكانت بتلوم أبوها وبتقول إن هو السبب في كل اللي حصلهم، وبعد كدا شنقت نفسها وماتت في البيت برضو، بس بعد ما كتبت بدمها على ورقة إنها هتموت أي حد هيسخر من شكلها أو يتريق على بيتها وأهلها، واللي ساعدها على كدا إن أبوها اتعمق في مجال السحر، وهي كمان كانت بتتعلم منه.. وبعد الحادثة اللي حصلت لأهلها والتنمر اللي اتعرضت ليه من سكان المنطقة، الشر زاد جواها وعرفت تخلي روحها في البيت وهتنتقم من أي حد يسخر منها أو من بيتها.. ودا بيفسر إنك كنت هتموت النهاردا يا عماد بسبب إنك اتريقت عليها وقلت إنها بشنب.. وإنت يا إبراهيم القصرية اللي وقعت على دماغك لما اتريقت على البيت وقلت إنه وحش زي صحابه، واللي طلعت من المرايا وضربتك دي كانت بريانكا.. وهي مش هتسيبكم لحد ما تموتكم.

في ذهول مننا كلنا اتكلم عماد وعلى وجهه علامات الخوف والصدمة في نفس الوقت: إنت قصدك ايه! يعني أنا كدا صابتني لعنة؟

الحاج محمد: ماتخافش.. ماحدش يخاف، أنا هقولكم تعملوا ايه قبل ما تنفذ وعدها وتموتكم زي الناس اللي قبليكم، بس أهم حاجة تنفذوا اللي هقوله دا بالحرف ومن غير خوف.. ركزوا معايا..

"بعد ساعتين في البيت"

إبراهيم: إنت متأكد يا حاج محمد إن الشيخ دا هينقذني أنا وعماد من الروح اللي بتطاردنا دي؟

الشيخ محمد: أيوة يابني، الشيخ إسماعيل عارف في الأرواح وازاي يتخلص من السحر والكلام دا.

عماد: أنا جبت الحاجات اللي قلتلي عليها يا شيخ إسماعيل، هي ايه الحاجات دي لازمتها ايه أصلا؟

الشيخ إسماعيل: دا بخور أرجواني مر، بيساعد إننا نعرف نتحدث للروح، ودا ماء مبارك مقروء عليه بعض آيات القرآن الخاصة للموضوع دا.

عماد: واحنا هنكلمها كمان؟

إسماعيل: اه، احنا هنكلمها ونصرفها بعيد عنك إنت وإبراهيم، دا كله بالقرآن طبعا.

إبراهيم: أولع الشمع دلوقتي؟

إسماعيل: لا استنى.. خدوا اقرأوا دا الأول، دي آيات قرآنية علشان تحمينا، ومحمود ويوسف لو بتخافوا اطلعوا برا علشان هبدأ دلوقتي.

إبراهيم بيحكي: بعد ما حصنا نفسنا بدأ الشيخ يقول بعض الكلام، وبعدين طلب من الروح إنها تظهر نفسها من غير أذية، وتعرف عن نفسها أو تدي دليل إنها موجودة.. فجأة البيت اتهز جامد أوي، وصوت صريخ بيخرج من كل ركن في البيت، وبدأنا نشوف أطياف بتتحرك

قدامنا، ويظهر إنهم أرواح شريرة.. بس دول ماكانوش هدفنا، احنا عايزين شخص واحد بس هو اللي يظهر، وهي بريانكا اللي حطت لعنة على البيت وعلى نفسها.. وأخيرا بعد ربع ساعة من القراءة ظهرت، كانت بنت مش جميلة زي بقيت البنات، هدومها مليانة دم وفي صباع في إيديها اليمين مش موجود ومكانه عمال ينزل دم غزير، يظهر إن هو دا الصباع اللي قطعته علشان تكتب بيه لعنتها.. شعرها كان قصير ومنكوش، وبتبص عليا أنا وعماد بحقد وهي بتشاور على عماد، وبتتكلم أكن لسانها تقيل:

إنت.. هتموت..

وقبل ما تعمل أي حركة، الشيخ ابتدا يقرا، وهي كانت بتصرخ والمكان من حوالينا ابتدا يتغير للون الأحمر، وبالتحديد لون النار، وأي حاجة مصنوعة من القماش كانت بتتحرق، وابتدت الصور بتاعتها هي وأهلها تطلع نار.. كل دا بيحصل والشيخ مستمر في القراءة والصريخ مستمر.. لحد ما فجأة اختفت، والنار اتطفت.. ففرحنا كلنا، وفكرنا إن الموضوع خلص خلاص لكن...

الشيخ إسماعيل: خدوا بالكم..

ادانا ماء مبارك، وكل واحد مسك شوية في إيده.. فجأة لاقينا عماد بيصرخ وبيقول ظهري، فالشيخ رش عليه مياه بسرعة، وبصينا على ظهره لقينا عليه خربشة كتير أكن حد بيجرحه بسكينة، وظهرت بريانكا تاني، بس المرة دي كان صوت الصريخ أعلى، والنار ظهرت تاني واشتدت من حوالينا، لحد ما الشيخ قال كلام معين من القرآن والأدعية، وقعد يحذرها لو مابعدتش عننا هيحرقها ويوديها الجحيم، وفي الآخر رش عليها ماء مبارك، وفضل يقرا ويرمي لحد ما اختفت خالص.. بعد كدا خد شعرها اللي كان في الصندوق ووصيتها اللي مكتوبة بالدم وحرقهم، وبقى يرش على النار مياه وعلى عماد كمان.. وأنا كنت في أمان، ماكنتش عايزة تأذيني زي عماد..

وبعد ساعتين من المعاناة...

الشيخ إسماعيل: الحمد لله، إنت في أمان يا عماد، ماتقدرش تعملك حاجة خلاص لإنها اختفت.

كلنا ماكناش قادرين نتكلم من أثر الموقف كان صعب جدا وبالذات على عماد لإن جسمه يعتبر كان متخربش كله.. الشيخ كان بيهديه وفضل يقرأ عليه آيات من القرآن والرقية لحد ماتحسن.. وشكرنا الحاج محمد والشيخ إسماعيل، ولمينا شنطنا ومشينا على طول من البيت.

"في العربية"

إبراهيم: احنا ماادیناش عمران المفاتيح.

عماد: مش عايز أسمع اسم الراجل دا تاني في حياتي.

إبراهيم: الحمد لله إننا خرجنا عايشين وبعقلنا.

محمود: أنا رميتله المفاتيح عند عتبة الباب، يبقى ياخدها بقى.. أنا عمري ما هطلع مصيف تاني في حياتي.

عماد: لا طبعا.. قال مصيف قال.

تمت.